وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

الحياة الاجتماعية بمدينة الجزائر إبان العهد العثماني على ضوء مصادر الرحلة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبة:
– خلف رجاء

إشراف الأستاذ الدكتور:
– موسم عبد الحفيظ

لجنة المناقشة:

أد. كبداني فؤاد	جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر	رئيسا
أد. موسم عبد الحفيظ	جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر	مشرفا ومقررا
دة. شيخ فطيمة	جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر	مناقشا

السنة الجامعية: 1445– 1446هـ / 2024 – 2025 م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وعرفان

اللهم لك الحمد حمدا كثيرا مباركا فيه، ولك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك، وعظيم سلطانك، ولك ياربي على ما أنعمت علينا من قوة وصبر في إنهاء هذا العمل.

فاعترافا لذوي الفضل بفضلهم، يسرني أن أتوجه بالشكر الجزيل والثناء الخالص والتقدير للأستاذ المشرف موسم عبد الحفيظ، على مرافقته لي طيلة السنة الدراسية في إنجاز هذه المذكرة بالنصائح والإرشادات، وجديته فيما يتعلق بالبحث، والحمد لله الذي أكرمنا فرصة الدراسة عنده والنهل من علمه، كما أتوجه بالشكر إلى جميع أساتذتي من الطور الإبتدائي إلى التعليم الجامعي عامة، وأساتذة شعبة التاريخ بجامعة سعيدة كل باسمه ومقامه خاصة، وإلى السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين تحملوا عناء قراءة وتقييم هذه المذكرة.

وأخيرا كل الشكر لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل وكل من قدم يد العون سواء من قريب أو من بعيد.

الإهداء

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذه المذكرة

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وآل محمد

أهدي هذا العمل للوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما وإلى إخوتي حفظهم الله تعالى

وإلى كل الأهل والأحبة والأصدقاء ومن جمعتنا بهم الأيام

قائمة المختصرات:

قائمة المختصرات بالعربية:

تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعليق
تق	تقديم
مر	مراجعة
ص ص	صفحات متتالية
د.م.ج	ديوان المطبوعات الجامعية
ش.و.ن.ت	الشركة الوطنية للنشر و التوزيع

قائمة المختصرات باللغة الفرنسية:

P P	Pages successives
Op cit	Ouvrage précité

مقدمة

شكلت فترة الوجود العثماني في الجزائر والتي استمرت لأكثر من ثلاثة قرون واحدة من أهم الفترات التاريخية، حيث استطاعت أن تترك بصماتها في مختلف الجوانب، وخاصة في الجانب الاجتماعي. فالجزائر في هذه الفترة كانت مقصدا للعديد من الرحالة سواء من العرب أو الأجانب الذين قاموا بتأليف كتب حول تجاربهم. فؤلاء الرحالة كان لهم الفضل في نقل صورة شاملة ومفصلة عن الحياة الاجتماعية بمدينة الجزائر، وذلك من خلال وصفهم الدقيق لجل ماشاهدوه وعاينوه وسمعوه أثناء إقامتهم. وبالتالي تعتبر كتاباتهم من المصادر التاريخية المهمة خلال الفترة الحديثة.

ضمن هذا السياق يندرج بحثنا الموسوم: الحياة الاجتماعية بمدينة الجزائر إبان العهد العثماني على ضوء مصادر الرحلة، للوقوف على أهمية مصادر الرحلة في دراسة جوانب مهمة من الحياة الاجتماعية لمدينة الجزائر على عهد العثمانيين، إذ تعتبر هذه الكتب من المصادر المهمة في الدراسات التاريخية الحديثة، وذلك من خلال ما تحمله من معلومات تاريخية وعلمية غنية كما تعرضت أيضا لجميع مجالات حياة المجتمع.

ولعل الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع، أسباب ذاتية تمثلت في الميل الذاتي والفضول لدراسة المواضيع الاجتماعية، ورغبتي القوية في دراسة كتب الرحلات، وإثراء رصيدي المعرفي في مثل هذه المواضيع التي تحاكي واقع المجتمع الجزائري.

بالإضافة إلى جملة من الدوافع الموضوعية وذلك من خلال محاولة الكشف على ماتحتويه مصادر الرحلات من معلومات حول تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، بالإضافة إلى تسليط الضوء على ماكتبه الرحالة عن الحياة الاجتماعية بمدينة الجزائر خلال الفترة الحديثة.

وقصد الإلمام بهذا تمحورت إشكالية الموضوع كالتالي:

- كيف كان واقع المجتمع بمدينة الجزائر من خلال مارصدته مصادر الرحلة؟

وانطلاقا من الإشكالية الرئيسية نطرح مجموعة من الأسئلة الفرعية أهمها:

- فيما تكمن أهمية مصادر الرحلة في كتابة تاريخ الجزائر الحديث؟
- ماهي العوامل التي أثرت في الواقع السكاني لمجتمع مدينة الجزائر وما الفئات المشكلة لمجتمع المدينة من خلال كتب الرحلة؟
- كيف صورت كتب الرحلات مظاهر الحياة الاجتماعية بمدينة الجزائر العثمانية؟

وفي محاولة منا للإجابة على هذه الإشكالية والأسئلة الفرعية وحسب المادة العلمية التي توفرت لدينا ارتأينا تقسيم موضوع الحياة الاجتماعية بمدينة الجزائر إبان العهد العثماني على ضوء مصادر الرحلة، لمقدمة

بعدها مدخل وثلاثة فصول وخاتمة وأتبعنا ذلك بمجموعة من الملاحق ثم تلتها قائمة البيبليوغرافيا وأخيرا قائمة الفهارس العامة، وجاءت دراستنا للموضوع كالآتي:

تضمنت المقدمة خلفية الموضوع وأهميته ودوافع اختيارنا له، كما طرحنا فيها الإشكالية الرئيسية مع دراسة لأهم المصادر والمراجع التي تطرقت للموضوع، بالإضافة إلى الصعوبات التي واجهتنا خلال إنجازنا لهذا البحث.

فعن المدخل تطرقنا إلى لمحة تاريخية عن مدينة الجزائر من تاريخ تأسيسها الذي يعود لأقدم العصور وصولا للفترة العثمانية، مع الإشارة لأهم المحطات التاريخية للمدينة، مع التعريج إلى الموقع الجغرافي للمدينة ووصف طبيعتها ومنشآتها.

أما فيما يخص الفصل الأول فتكلمنا فيه عن الرحلة ودوافعها وأنواعها بالإضافة إلى تحديد قيمة وأهمية كتب الرحلات كمصدر أساسي في كتابة تاريخ الجزائر الحديث، وكذلك إعطاء صورة عن نماذج من الرحالة سواء عرب أو أجانب.

وبخصوص الفصل الثاني فتطرقنا فيه عن العوامل المؤثرة في السكان بالإضافة التركيبة السكانية لمدينة الجزائر العثمانية من خلال مصادر الرحلة، حيث تطرقنا بذلك لأصولهم وتعدادهم السكاني والأنشطة التي شغلتها كل فئة.

بالإضافة إلى الفصل الثالث والأخير درسنا فيه مظاهر الحياة الاجتماعية بمدينة الجزائر من خلال كتب الرحلة، فتطرقنا بذلك للاحتفالات الدينية بما فيها الأعياد الدينية وغير ذلك، والاحتفالات الشعبية كالزواج وختان الأطفال، وكذلك إلى العادات والتقاليد من طعام ولباس، بالإضافة إلى المرافق الاجتماعية.

وأنهينا موضوع البحث بخاتمة لخصنا فيها أهم الملاحظات والاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال هذا الطرح لتحقيق الهدف الذي أنجزنا لأجله هذه الدراسة، وأتبعناها بملاحق وقائمة البيبليوغرافيا.

أما فيما يتعلق بالمنهج المتبع في الدراسة فقد اعتمدنا على المنهج التاريخي لسرد الأحداث التاريخية، بما أن موضوع البحث يدرس أحد الجوانب الاجتماعية والمتمثل في الحياة الاجتماعية بمدينة الجزائر من خلال كتابات الرحالة، فإن هذا المعطى تطلب منا استقصاء الأحداث والوقائع مع التقيد بتسلسل الأحداث التاريخية في بعض المرات، ولرصد المعطيات المرتبطة بهذا الجانب بصورة دقيقة.

ولإثراء الموضوع قمنا بالاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع أمدتنا بالمعلومات المهمة عن الحياة الاجتماعية، فالمصادر تنوعت بين محلية وأجنبية ومنها الرحلات التي تعتبر من المصادر الأولية المعتمدة في

هذا البحث حيث أفادتنا كثيرا في واقع المجتمع الجزائري، وفي هذا الصدد وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر أهم المصادر والمراجع التي أنارت لنا جوانب الدراسة:

– رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة"لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال" والتي حققها الدكتور أبو قاسم سعد الله، والتي أفادتنا كثيرا إلى التعريف بشخصيته، وأيضا عن الحياة الاجتماعية للمجتمع الجزائري وخاصة في الاحتفالات الدينية والشعبية.

– رحلة الطبيب وعالم النباتات ج.أو هابنسترايت المسماة "رحلة العالم الألماني إلى الجزائر وتونس وطرابلس عام (1145هـ/1732م)" من ترجمة: ناصر الدين سعيدوني والتي ساعدتنا على التعرف على الواقع الاجتماعي بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، كما أفادتنا أيضا بالتعريف بنفسه وبمضمون رحلته.

– وليام شالر في كتابه قنصل أمريكا في الجزائر، رغم أن مدة إقامة شالر بالجزائر كانت نهاية العهد العثماني إلا أن كتاباته عنها كانت قيمة، فقد ساعدنا على معرفة الجوانب الاجتماعية لسكان مدينة الجزائر، حيث شرح بالتفصيل عادات وتقاليد المجتمع الجزائري وكذلك وصف اللباس والأطعمة الشائعة في وسطه.

– Laugier de tassy, histoire de rouyane d'Alger،هو كذلك من المصادر الأجنبية المهمة فقد ساعدنا في التعرف على عادات المجتمع الجزائري في تلك الفترة.

– أما عن المراجع نجد كتابات ناصر الدين سعيدوني، التي نالت حيزا وافرا في البحث وحيث أفادتنا بمعلومات ثرية منها: من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي "تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين"، وورقات جزائرية، وأهمها كتاب الجزائر في التاريخ –العهد العثماني لصاحبيه سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، الذي ساعدنا كثيرا في التعرف على البنية الاجتماعية لمدينة الجزائر.

– استعنا كذلك بمؤلف المؤرخ أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي في جزءه الأول، حيث ساعدنا في كل جوانب الدراسة، وحيث وجدنا فيه مادة علمية هامة عن مدينة الجزائر، رغم أنه متخصص في الوضع الثقافي للجزائر فقد أفادنا في تحديد بعض فئات المجتمع الجزائري وأنشطتهم.

– فاتح بلعمري الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة، وهي في الأصل أطروحة دكتوراه في التاريخ،حيث ساعدتنا وسهلت علينا دراسة الموضوع ومهدت لنا الطريق في البحث، كما ساعدتنا أيضا بالتعريف بالرحالة ورحلاتهم.

– أمين محرز في مذكرته الجزائر في عهد الأغوات وهي في الأصل مذكرة ماجيستر، فقد ساعدتنا في تحديد التركيبة الاجتماعية لمجتمع مدينة الجزائر.

أما فيما يخص الصعوبات التي واجهتنا فقد حددت فيمايلي:

– صعوبة التعامل مع كتب الرحلات، حيث وجدنا فيها الكثير من التفاصيل الغير ضرورية مما صعب علينا استخلاص المادة التاريخية منها، لأنها غالبا ما تعتمد على أسلوب السرد القصصي.

– افتقار مكتبة الكلية في الكثير من المصادر والمراجع وخاصة الأجنبية منها المتعلقة بالفترة الحديثة ، وعدم تحصلنا عليها.

وفي الأخير نأمل أن نكون بهذا الجهد المتواضع قد أسهمنا بجديد في حقل الدراسات في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ونهيب بكل من يقف على أخطائها وتقصيراتها وهفواتها أن يرشدنا إلى الصواب ويعيننا على تجنب الزلل، وندعوا الله أن يعد هذا من العمل الصالح، وهو الموفق و الهادي إلى سبيل الرشاد .

خلف رجاء

سعيدة بتاريخ 6 ماي 2025

مدخل

لمحة تاريخية عن مدينة الجزائر

تعتبر مدينة[1] الجزائر[2] مدينة عريقة تحمل في طياتها تاريخا يمتد إلى أكثر من ثلاثة آلاف سنة[3]، حيث أنها تعتبر من أشهر دول إفريقيا بصفة عامة والقطر الجزائري بصفة خاصة[4] وذلك راجع لأهمية موقعها الاستراتيجي [5]على البحر الأبيض المتوسط. فشهدت خلالها العديد من التغيرات، وهذا ما ذكره أبو قاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي في جزئه الأول بقوله:" لقد تحولت هذه المدينة من مرسى صغير يلجأ إليه الصيادون ويأوي إليه المسافرون كمحطة ثانوية... إلى مرسى كبير يستقبل مختلف السفن والبضائع يقصده تجار الداخل والخارج على السواء...[6] أي تحولت مدينة الجزائر من قرية مجهولة وعرة المسالك إلى مركز تجاري وقطب اقتصادي بامتياز"[7].

فتحدث العديد من الرحالة عن أصل وتاريخ مدينة الجزائر حيث نجد حسن الوزان يقول: "المدينة قديمة من بناء قبيلة إفريقية تدعى مزغنة فأطلق عليها القدماء هذا الاسم[8]" في حين مارمول كرباخال يذكر:" أن المدينة من بناء البربر المعروفين بهذا الاسم، وهي مدينة منذ القدم أبدع الرومان في ترتيبها وزادها

[1]– المدينة: هي لفظ مشتق من الفعل مدن أي أقام به، وهي الحصن الذي يبنى في أصطمة الأرض وهي مشتقة من ذلك وكل أرض التي يبنى بها حصن في أصطمة فهي مدينة، والنسبة إليها مدني، والجمع مدائن ومدن، ويتضح ان المدينة لها ثلاث معاني: الإقامة، والحصن، ومكان السلطة. ينظر: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، المجلد الثالث عشر، دار صادر، بيروت، 1385هـ- 1956م، ص402. وينظر أيضا: محمد محمود محمدين، التراث الجغرافي الإسلامي، الطبعة3، دار العلوم للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1999م، ص293.

[2]– الجزائر: في الأصل جمع جزيرة وهي أرض في البحر ينجزر عنها المد، وهي اسم علم لمدينة على ضفة البحر بين إفريقية والمغرب. ينظر: أحمد بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم : المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص259. وينظر أيضا: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، مج2، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص 132.

[3]– العربي إيشبودان، مدينة الجزائر تاريخ عاصمة، تر: جناح مسعود، مر: حاج مسعود مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007م، ص15.

[4]– أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر تاريخ الجزائر إلى يومنا هذا وجغرافياتها الطبيعية والسياسية وعناصر سكانها ومدنها و نظاماتها وقوانينها ومجالسها وحالتها الاقتصادية والعلمية والاجتماعية،المطبعة العربية، (د. د.ن)، (د. م)، (د.ت)، ص26.

[5]– يحي بو عزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص23.

[6]– أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500– 1830، ج1، ط1، الدار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، ص168.

[7]– نفسه.

[8]– الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1974م، ص37.

الأتراك إغناء بفضل ما وقع في أيديهم من غنائم سلبوها من النصارى"[1] حيث أطلق عليها البربر اسم "أرجيل"[2].

ولدراسة مدينة الجزائر والتعرف عليها بشكل أفضل، من المهم ان نلقي نظرة على تاريخها بدءا من العصور القديمة وصول إلى العصر العثماني مع تسلسل المجريات التاريخية.

يعود أصل إنشاء مدينة الجزائر إلى عهد الفينيقيين الذين أطلقوا عليها اسم" إيكوزيم"Icosim [3] وتم اختيارها نتيجة موقعها الاستراتيجي الحصين والذي تشكله أربعة جزر صغيرة[4]. وقد قال عنها أبو عبيد البكري في كتابه المسالك والممالك إنها:" قديمة البنيان فيها آثار للأول وآزاج، محكمة تدل على أنها دار مملكة لسالف الأمم وحصن دار الملعب فيها قد فرش بحجارة ملونة..."[5]

لقد كانت هذه المدينة تحمل اسم إيكوزيوم[6] فترة الاستيطان الروماني، ثم خربت خلال هجمات الوندال وثورات البربر.

---

[1]- مارمول كربخال، إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد زنير، ج2، مطابع المعارف الجديدة، الرباط- المغرب، 1988- 1989م، ص362.

[2]- أرجيل: تعني المكان المغطى أو العميق. ينظر: مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص41.

[3]- إيكوسيم Icosim: هي كلمة فينيقية قديمة، وهي تتكون من كلمتين"إي" ومعناها جزيرة، و"كوسيم" معناها طيور البحر وهو النورس، أي جزيرة النورس. ينظر: علي عبد الحكيم العفيفي، موسوعة ألف مدينة إسلامية، ط1، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000 م، ص188. وينظر أيضا: محمد حاج سعيد، مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها ، دورها، وعماراتها، رسالة ماجيستر في العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2014- 2015م، ص02.

[4]- جزر صغيرة: وهي جزيرة البنيوش، الجزيرة الشمالية، الجزيرة الصغرى، الجزيرة الجنوبية. ينظر: نصر الدين براهامي و علي تابليت، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، منشورات تالة، الجزائر، 2010، ص44.

[5]- عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث (الجزائر، المدية، مليانة) في موسمها الألفي 330-1370هـ/370-1971م، ط1، شركة شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص67.

[6]- إيكوزيوم: بكسر الهمزة وسكون الياء، مشتقة من الكلمة اليونانية" إيكوسي" ومعناه عشرون، وهي تسمية فينيقية قديمة للمكان الذي الذي بنيت فيه مدينة الجزائر. ينظر: نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006م، ص19. وينظر أيضا: عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص8.

وأصبحت مستقر لقبيلة بربرية تدعى " بني مزغنة"[1] بكسر الميم والغين وسكون الزاد وتشديد النون.[2]

وإننا نجهل متى فتح المسلمون هذه المدينة ومتى أسلم أهلها إننا نعلم كانت شبه خراب عندما اختطها" بلكين بن يوسف بن الزيري بن مناد الصنهاجي[3]"نحو سنة 977م[4]، بعد أن اشترى قطعة أرض من من قبيلة بني مزغنة ووسع فوقها بناء مدينة الجزائر على أنقاض مدينة إيكوزيوم القديمة[5]، فقد أعجب بلكين بلكين بالموقع بسبب وجود مجموعة جزر وإمكانية الرسو الطبيعي وغير ذلك من العوامل المحفزة لهذا المؤسس[6].

فاتسعت رقعتها وأقامت علاقة في البر والبحر مما أكسبها أهمية، فأصبحت محل إعجاب الكثير من حيث كثافة سكانها وازدهار تجارتها، وانتعاش اقتصادها، وكثرة عمرانها[7].

أخد نمو الجزائر يتزايد إلى أن هاجمت القبائل العربية سهول متيجة، فاستولت قبيلة الثعالبة[8] على جزائر بني مزغنة وسكنتها، وعندما ضعفت الدولة الزيانية استولى الإسبان على سواحل شمال إفريقيا واحتلوا الجزائر وأسسوا حصن على صخورها وهو حصن البنيون [9].

---

[1]– قبيلة بني مزغنا: بفتح الميم وسكون الزاد وفتح الغين وتشديد النون بعدها ألف، وبنو مزغنا فخض من صنهاجة. ينظر: عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص67.

[2]أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص ص 206-207.

[3] بلكين بن الزيري: هو بلكين بن الزيري بن مناد الصنهاجي من ملوك قبيلة صنهاجة التي ملكت المغرب الشرقي و المغرب الأوسط في القرنين(4-6 هـ/6-12م). ينظر: أمال رمادلية، جوانب من الحياة الاقتصادية لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة متيجة للدراسات الإنسانية، العدد 2، جامعة عنابة، ديسمبر2014، ص163.

[4] عبدالرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 68.

[5]عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2002، ص56.

[6] العربي إيشبودان، المرجع السابق، ص21.

[7] علي عبدالقادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها و تطورها قبل 1830، ط1، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972، ص207.

[8] قبيلة الثعالبة: تعد من القبائل العربية التي تصاهرت مع السكان الأمازيغ، وقد أرخ إبن خلدون لهذه القبيلة وصراعها مع الدويلات في العصر الموحدي ثم مع الزيانيين والمرنيين، وارتبط إسمها بالتواجد العثماني و تحرير السواحل الجزائرية من الإحتلال الإسباني.ينظر:حمدون بن عتو، الثعالبة في الجزائر من خللال المصادر المحلية، مجلة الحوار المتوسطي، ع1، جامعة شلف، مارس 2017، ص 437.

9 حصن البنيون : هو حصن الصخرة العالية المعبر عنه باللغة الإسبانية " el penon " وكان قبل مجيئ الإسبان عبارة عن برج صغير يستعمل كفران أو برج مراقبة للبحرية، ثم حوله الإسبان إلى قلعة حصينة عام 1510.ينظر: مجهول، سيرة المجاهد خيرالدين بربروس في الجزائر، تح، تق، تع: عبدالله حمادي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص 82. وينظر أيضا: واليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع و تق: عبدالقادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر ، 2006، ص39.

ونتيجة للضغوطات الإسبانية على سكان الجزائر استنجدوا بالأخوين "عروج"[1] و"خير الدين[2]"بربروس [3] من الخطر الإسباني المهدد لهم وذلك بعدم قدرتهم على مواجهة الجيوش المسيحية وكذلك وكذلك بسبب ضعفهم وصراعاتهم الداخلية[4]، وعندما نجح "عروج"في القضاء على شيخ المدينة سالم التومي التومي الثعالبي[5] ونصب نفسه حاكما عليها، فحرض الإسبان أنصارهم للتخلص من عروج وأتباعه، وشنوا بدورهم حملة عليهم عام 1516م[6] لكنها باءت بالفشل، وحملة أخرى عام 1518م ونجحت في القضاء عليه،كما وجهوا حملة أخرى على مدينة الجزائر عام 1519م للقضاء على خير الدين لكنها كانت فاشلة. فعلى إثرها طلب أهالي مدينة الجزائر من خير الدين الحماية من السلطان العثماني سليم الأول[7] في مقابل

[1]- عروج: ولد بجزيرة ميدلي التي استقر بها والده يعقوب، وهو الأخ الثاني من عائلة بربروس بعد إسحاق، لعب دورا أساسيا في تمهيد الطريق لأخيه خير الدين من بعده في بسط نفوذ الدولة العثمانيةبالجزائر، وكان رفقائه يدعونه باسم بابا عروج على سبيل الاحترام. ينظر: Deigo de Haedo,Histoire de roi d'Alger,traduit et annotée par: H.D de Gramment,Alger,1881,p09.

وينظر أيضا: محمد دراج، الدخول العثماني إلى الجزائر وردود الفعل الإخوة بربروس (1512-1543م)، تص: ناصر الدين سعيدوني، ط1، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص150.

[2]- خير الدين: اسمه الحقيقي خضر، كان في البداية تاجرا ثم تحول إلى الجهاد البحري في الحوض الغربي للبحر المتوسط، وهو أول حاكم تركي يحكم الجزائر بلقب البايلرباي. ينظر: مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، ط1، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص ص21-22. وينظر أيضا: يحي بوعزيز، المرجع السابق، ج2، ص16.

[3]- بربروس: اسم أطلق على الأخوين عروج وخير الدين أي ذوي اللحية الشقراء، وهي صفة أطلقها عليهم الإفرنج. ينظر: بسام العسلي، العسلي، خير الدين بربروس والجهاد في البحر1470-1547م، ط1، دار النفائس، بيروت، 1400هـ -1980م، ص26.

[4]- أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792)، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص173.

[5]- سالم التومي الثعالبي: حكم مدينة الجزائر سنة 1510م استولى على الحكم بالجزائر عندما احتل الإسبان بجاية عام 1510م، عقد بصفته شيخ مجلس المدينة مع القائد الإسباني بيدروا نفروا معاهدة استسلام مع إسبانيا في 31 جانفي 1510. وكانت نهايته على يد عروج. ينظر: حسن الوزان، المصدرالسابق، ص39. وينظر أيضا: عبد الحفيظ موسم، الإدارة ومؤسساتها في الجزائر العثمانية(1519-1830) معالم وأبعاد، ط1، دار بصمة علمية، الجزائر، سبتمبر2024، ص15.

[6]- كورين شوفاليه، الثلاثون سنة أولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541م، تر: جمال قنان، (د.م.ج)، 2007، ص33.

[7]- سليم الأول: سلطان عثماني ولد في أكتوبر1470م، ابن السلطان بايزيد الثاني الذي تنازل له على العرش سنة 1512م، حيث فتح فتح سوريا عام 1516م، ومصر عام 1517م، تربع على عرش الخلافة فكان أول الخلفاء العثمانيين وتميز عهده بالفتوحات. ينظر: منير البعلكي، معجم أعلام المورد وموسوعة التراجم لأشهر أعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين مستقاة من موسوعة المورد، ط1، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 1992م، ص241. وينظر أيضا: محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، 1971، ص ص188-192.

الإنطواء تحت لواء الدولة العثمانية وهو مالقي القبول عند السلطان، وقام بمساعدة الجزائر بألفي من الجند الإنكشاري وبمثلها من المتطوعين[1].

فألحقت الجزائر مطلع القرن السادس عشر بالدولة العثمانية وعين خيرالدين بايلرباي[2] عليها[3] الذي اتخذ مدينة الجزائر عاصمة له حيث أعطى الحكم العثماني لمدينة الجزائر اسمها الحديث فصارت مركز الحكومة العثمانية المعروفة بدار السلطان[4]، وتحول خير الدين من أمير البحر إلى رئيس دولة مرتبطة بالإمبراطورية العثمانية ومتحالفة معها ضد إسبانيا،كما تحولت الجزائر من قرية تجارية بسيطة إلى عاصمة للبلاد تحمل اسم الجزائر[5].

فصارت في نظر الأوربيين مركز الرعب، وحيث دعوها بأسماء مختلفة "جلادة المسيحة"و"عش القرصنة "وغير ذلك من الأسماء التي كانت تثير عندهم الخوف والاحترام والكراهية أيضا وقد كانوا يخوفون أطفالهم باسم الجزائر أما عند المسلمين فهي الجزائر المحمية والبيضاء والمجاهدة والمحروسة وغير ذلك من الألقاب الدينية والحربية[6]. وذلك بفضل ارتباطها بالسلطة العثمانية التي كان لها دور كبير في القضاء على الفوضى الداخلية وتوحيد القوى للمواجهة والتصدي للخطر الخارجي[7]، وبهذا كله أصبحت واحدة من أكبر وأشهر مدن الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط[8].

---

[1]- علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، (د.م)، 2001م، ص213.

[2]- بايلرباي: تعني أمير الأمراء. ينظر: محمد الطيب عقاب، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص16

[3]- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1977، ص55.

[4]- مؤيد محمود حمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830م، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج5، ع16، جامعة تكرت، نيسان 2013، ص416.

[5] -venture de paradis, Alger au 18éme siècle, édite par efagnan, Alger,1898, p03.

وينظر أيضا: عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص64.

[6]- أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص ص169-170.

[7]- مؤيد محمود حمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان، المرجع السابق، ص417.

[8]- عبد الفتاح بن جدو، مظاهر العمران بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة البحوث التاريخية، مج6، ع2، جامعة زيان عاشور، الجلفة- الجزائر، ديسمبر 2022، ص440.

أما بخصوص موقعها فهي تقع بين خطي عرض 46.36°شمالا، وخط طول 3،3°إلى الشرق من خط غرينيتش، وهي بذلك تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط[1] في منطقة معتدلة. حيث يأخذ موقعها شكلا محدبا مواجها للبحر يفصلها عنه مسطح ذو عرض متفاوت يرتفع عن مستوى سطح البحر بنحو عشرة أمتار[2] وتكتسي عند رأيتها منه مدينة شاسعة الأبعاد[3].

وبنيت فوق سفح جبل[4] ترتكز قاعدته على المنحدر، وطرفاه باب عزون وباب الواد ، اللذان يلتقيان في نقطة التقاطع العليا تمثل رأس المثلث[5]. وتتسع الجهة الثالثة لتنحدر إلى جهة البحر أو الميناء [6].

ولتحديد إقليم مدينة الجزائر طبيعيا فهي تتوسط البلاد، في جناحها الغربي الإقليم الوهراني وجناحها الشرقي الإقليم القسنطيني[7]، وتمتد من دلس شرقا إلى شرشال غربا، ومن ساحل البحر شمالا إلى سفوح الأطلس البليدي جنوبا، وتضم إقليمي الساحل ومتيجة في بلاد القبائل والتيطري[8].

حيث يتكون سطح إقليمها من منطقتين مختلفتين في التضاريس والبنية، إحداهما إلتوائية معقدة التضاريس والأخرى منطقة سهلية تعرف بالسهل المتيجي[9]، واشتهر إقليم مدينة الجزائر بخصوبة تربته وهي

[1] – محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق وتح: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981، ص33.

[2] – وافية نفطي، التطور العمراني لمدينة الجزائر خلال فترة الحكم العثماني 1519–1830: العوامل والخصائص، مجلة هيرودوت للعلوم الانسانية والاجتماعية، مج6، ع3، جامعة محمد خيضر بسكرة–الجزائر، 2022، ص179.

[3] – أ.ليسور و.وليد، رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تح وتق وتع وتر: محمد جيجلي، دار الأمة، الجزائر، 2002، ص12.

[4] – سيمون بفايفر، مذكرات أو لمحة تاريخية عن مدينة الجزائر، تق وتع: أبو العيد دودو، ش.و.ن.ت، الجزائر ، 1974، ص13.

[5] – لطيفة بورابة، مباني قلعة الجزائر العثمانية دراسة تاريخية أثرية، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ع11، جامعة محمد خيضر بسكرة–الجزائر، سبتمبر 2014، ص 164.

[6] – جيمس كاثكارت، قنصل أمريكا في المغرب، تر وتع وتق: إسماعيل العربي، د.م.ج، الجزائر، 1982، ص82. لمزيد من التفاصيل ينظر: الملحق، رقم 01 ، ص72.

[7] – علي عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص36.

[8] – ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792–1830، ط3، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص29.

[9] – رفيق تلي، أسوار وأبواب مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، حولويات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، مج15، ع2، جامعة سعيدة– الجزائر، ديسمبر2021، ص22.

تنقسم إلى تربة حمراء وتربة فيضية وتربة جبلية صخرية خشنة على حسب كل منطقة[1]. وأهم وديانه الجارية نجد واد جديد، واد سيبوس، الواد الأبيض، وادي الكبير، واد السحاب، سيف،المالح، مينا[2].

أما عن مناخ مدينة الجزائر وضواحيها بحري بالدرجة الأولى ومعتدل للغاية وأقرب إلى الدفء منه إلى البرودة في فصل الشتاء، أما فصل الصيف فتغلب عليه الحرارة[3]، حيث أن الحرارة لا تجفف الأوراق ولابرد الشتاء يجعلها تسقط ، وهكذا فإن الأرض تبقى خضراء[4].

اعتبرت مدينة الجزائر منطقة انتقال مابين الشرق الجزائري وغربه وجنوبه نظرا لتوسط موقعها على الساحل[5]، وأصبحت تحتل بمرور الزمن مكانا حيويا من الناحية السياسية والاقتصادية في بلاد الجزائر بل وفي وفي المغرب العربي كله[6]، وبرزت أكثر في الوجود منذ العهد العثماني التي أصبحت خلاله عاصمة رسمية ومقر ومقر السلطة المركزية، وميناء القرصنة الكبيرة[7].

إن مدينة الجزائر أسرت قلوب الرحالة والجغرافيين والمؤرخين وذلك بسبب جمال طبيعتها وروعة مناظرها ، إلى جانب تصميمها الفريد وغناها العمراني، بحيث أطلق عليها لقب اسطنبول الصغرى[8] ولقد وصفها التمكروتي الذي زارها سنة 1591م بأنها..." عامرة كثيرة على الأسواق، كثيرة الجند حصينة، لها ثلاثة أبواب... فبلادهم لذلك أفضل من جميع بلاد إفريقيا وأعمر، وأكثرها تجارا[9].

[1]– علي عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص23.

[2]– عبد الحميد عمران، قبائل الشرق الجزائري: قراءة في بعض العادات والذهنيات حسب الدكتور توماس شاو(Tomas chaw) من خلال كتابه رحلة في إيالة الجزائر، المجلة التاريخية الجزائرية، ع 5، جامعة محمد بوضياف المسيلة، ديسمبر2017، ص60.

[3]– علي عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص108.

[4] – جيمس ويلسن ستيفن، الأسرى الأمريكان في الجزائر 1785-1797م، تر: علي تابليت، منشورات تالة، الجزائر، 2007، ص146.

[5]– عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص07.

[6]– علي عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص33.

[7]– صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة، جيجل، 2002، ص356.

[8]– أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص170.

[9] – علي ابن محمد التمكروتي، النفحة المسكية في السفارة التركية، تح تق: محمد الصالحي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2007م، ص159.

ولقد خصصها العبدري في رحلته قائلا:"هي مدينة يستوقف بحسنها ناظر الناظر ويقف على جمالها خاطر الخاطر... لها منظر معجب أنيق، وسور معجب وثيق[1]". وأيضا ابن زاكور قائلا:"بدخول مدينة الجزائر ذات الجمال الباهر، وحلول مغانيها النواضر، التي غص ببهجتها كل عدو وكافر[2]". ويضيف الإدريسي بقوله:"مدينة الجزائر على ضفة البحر وشرب أهلها من عيون على البحر ومن الآبار وهي عامرة أخلة وتجارتها مريحة وأسواقها قائمة...[3] ".

ومدحها ابن حوقل بقوله:"وجزائر مزغنة مدينة عليها سور في نحر البحر، وفيها أسواق كثيرة، ولها عيون على البحر وشربهم منها، ولها بادية كثيرة وجبال فيها من البربر كثرة أكثر أموالهم المواشي من البقر والغنم سائمة في الجبال..."[4]

[1]- محمد العبدري البلنسي، الرحلة المغربية، تق: سعد بوفلالة، ط1، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 1428هـ -2007م، ص49.

[2]- ابن زاكور، نشر أزاهير البستان فيمن أجازني بالجزائر وتيطوان من فضلاء أكابر الأعيان، المعرفة الدولة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص40.

[3]- شريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، القاهرة، 1466هـ -2002م، ص ص258-259.

4- أبي القاسم بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1962م، ص ص77-78.

الفصل الأول :

مصادر الرحلة وأهميتها في التأريخ للجزائر العثمانية

1-مفهوم الرحلة.

2-دوافعها وأنواعها.

3-أهمية وقيمة كتب الرحلات كمصدر أساسي

في كتابة تاريخ الجزائر الحديث.

4 - نماذج عن بعض الرحالة

عرف الإنسان الرحلة والترحال والتنقل بفطرته التي جبل عليها منذ بدء الخليفة أي منذ أن هبط آدم وحواء إلى الأرض ليعبدوا الله وليعمروها بأولادهما وينتشروا فيها سعيا للبحث عن مصادر الرزق لهم ولحيواناتهم[1]. وتعتبر الرحلة جزء من حركته على سطح الأرض لما لها من أهمية في حياته وبقية المجتمعات.

I/مفهوم الرحلة:

I-I/في اللغة:

جاء لفظ "رحلة" و"رحل" في العديد من المعاجم العربية فكلها تدل على نفس المعنى وهذا راجع لاستخداماتها الكثيرة عند العرب منذ القدم، وقد جاء في معجم الوسيط لشوقي ضيف أن: (الرحالة) الكثير الرحلة و (الرحل) هم العرب الرحل و(الرحلة) وهي الارتحال جمع رحل، (الرحول) كثير الترحال[2].

وفي قاموس الفيروز أبادي جاء: (الرحل): مركب للبعير، وبعير ذو رحلة وجمل رحيل أي قوي على السير. وترحله ركبه بمكروه وارتحل البعير: سار ومضى والقوم عن المكان انتقلوا أي ترحلوا واسم الرحلة بالضم والكسر، بالكسر الارتحال وبالضم الوجه الذي تقصده[3].

وقد حدد في لسان العرب لابن منظور الترحيل والرحال بمعنى الإشخاص والإزعاج وذلك في قوله:"رحل الرجل أي إذا سار، ورجل رحول، وقوم رحل أي بمعنى يرتحلون كثيرا[4].

إذن المعنى اللغوي للرحلة يعني السير والتنقل والضرب في الأرض والسفر، والهجرة والخروج والتحمل[5].

---

[1]- فاطمة مقدم، الخصائص السردية في رحلة ابن حمادوش الجزائري، رسالة ماجيستر في اللغة العربية وآدابها ضمن مشروع الأدب الرحلي المغاربي، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران-السانية، 2010 -2011م، ص01.

[2]- شوقي ضيف، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية مصر (القاهرة)، 2003، ص335.

[3]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 2008م، ص626.

[4]- ابن منظور المرجع السابق، مج11، ص ص276-277.

[5]- محمد بن سعود عبد الله الحمد، موسوعة الرحلات العربية والمعربة المخطوطة والمطبوعة، ط1، دار الكتب للوثائق القومية، القاهرة، 2007، ص10.

1-2/اصطلاحا:

تعددت مفاهيم الرحلة غير أنها تصب في مفهوم واحد وهو الترحال أي الانتقال من مكان إلى آخر، ومنها اشتقت كلمة رحال وهو الشخص الذي يقوم بالرحلة[1]. وقد أكدها بطرس البستاني في قوله: "أنها انتقال واحد أو جماعة من مكان على مكان آخر لمقاصد مختلفة وأسباب متعددة"[2]. لأن الرحلة لا تكون من دون غرض معين وإنما لها دوافعها الذاتية المرتبطة بالرحالة نفسه أو دوافع عامة مرتبطة بشؤون الأمة كلها[3].

كما أنها هواية تستهوي الإنسان أو رغبة ملحة تشبع حاجاته وترضيه، وقد تكون احترافا يخدم مصالح الإنسان أو التزاما وواجبا يلبي حاجاته[4]. وكما تمت الإشارة إليه آنفا، هي بكل بساطة قطع مسافة معينة بين نقطتين في فترة زمنية محددة[5].

من خلال تحديدنا لمفهوم الرحلة في اللغة وفي الاصطلاح تبين لنا أن المفهومين لا يبتعدان عن بعضهما كثيرا فهما يشتركان في معنى واحد وهو الحركة.

1-3/ في القرآن الكريم والسنة النبوية:

حث الإسلام على الرحلة وشجع الناس عليها كما دعا إلى السفر والسياحة في الأرض طلبا للعلم والمعرفة التي تعود عليهم بالمنافع في حياتهم العلمية، والدينية.

وتعد رحلة قريش التجارية من أوائل الرحلات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، قال الله تعالى:

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾[6].

---

[1]- مصطفى الغاشي، الرحلة المغربية والشرق العثماني محاولة في بناء الصورة، ط1، دار الانتشار الغربي، بيروت- لبنان، 2015، ص142.

[2]- بطرس البستاني، دائرة المعارف، مج8، مطبعة المعارف، بيروت، 1884، ص564.

[3]- زكريا بن علي، أدب الرحلات في كتابات أبو قاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي نموذجا، مجلة الحوار المتوسطي، ع9و10، جامعة سيدي بلعباس- الجزائر، 2014، ص61.

[4]- صلاح الدين الشامي، الرحلة عين الجغرافية المبصرة، ط2، منشأة المعارف، الإسكندرية- مصر، 1999م، ص11.

[5]- الطاهر حسيني، الرحلة الجزائرية في العهد العثماني بناؤها الفني أنواعها وخصائصها، أطروحة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة، 2013-2014م، ص19.

[6]- سورة قريش، الآيات1-4.

ورد لفظ الرحلة مرة واحدة في سورة قريش، ففي هذه السورة ارتبطت الرحلة بالتجارة والتي كان يقوم بها تجار مكة صيفا إلى اليمن وشتاءا إلى الشام. فجلبت من ورائها الأرباح انعكست بالإيجاب على الأوضاع الاقتصادية للمنطقة[1].

كما جاء لفظ "رحل" في القرآن الكريم بمعنى البعير، وهي مرادفة للرحالة في قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ**﴾ [2].

وحث الإسلام على الرحلة لأسباب متعددة منها التأمل في المخلوقات والجهاد في سبيل الله والرحلة للحج والتجارة وكذلك في طلب العلم. وقد جاء في القرآن الكريم الرحلة والسير والضرب في الأرض في آيات كثيرة، وأن يكون مع الارتحال تأمل وتدبر[3]، لقوله تعالى: ﴿**قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ**﴾ [4]. وأيضا قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾ [5]. فقد تكررت دعوة الله لعباده بالمشي في مناكب الأرض، ليروا عجيب صنعه، وباهر قدرته من الآيات البينات وما أودعه فيها من معادن ونبات وحيوان وأجواء، هذا فضلا عن النظر إلى آثار الأمم الماضية لكي يستطيعوا الوقوف من خلال ذلك على القوانين التي يجريها الله في هذا الكون[6].

فالرحلة هي التي تقرب الشعوب الذي تفصل بينهم البحار والمحيطات، ويمكن اعتبار فريضة الحج أكبر رسالة للبشر لمعرفة واكتشاف الآخرين ولحوار الحضارات[7].

---

[1]- عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين- دراسة تحليلية مقارنة- ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1417هـ - 1996م، ص4.

[2]- سورة يوسف، الآية 70.

[3]- عبد الله بن أحمد بن حامد آل حمادي، أدب الرحلة في المملكة العربية السعودية، رسالة ماجيستر، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1418هـ-1997م ،ص15.

[4]- سورة العنكبوت، الآية 20.

[5]- سورة الملك، الآية 15.

[6]- عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي، الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها، ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1996م، ص16.

[7]- عبد الهادي التازي، رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، مر: عباس صالح، ج1، موسوعة الفرقان للتراث الإسلامي، مكة مكة المكرمة، 2005، ص14.

كما شجع الرسول صلى الله عليه وسلم "الرحلة" خاصة في طلب العلم فقال:[من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة][1].

2/دوافع الرحلة وأنواعها:

2-1/الدوافع:

تنوعت الرحلة بتنوع أسبابها ومقاصدها فمنها ما كان غرضه القيام بالحج وزيارة الأماكن المقدسة ومنها ما كان لغرض علمي، ومنها ما كان الغرض من الرحلة السفارة والسياحة وغيرها[2]، فعندما زاد الإقبال على الرحلة تنوعت الأغراض وتعددت الموضوعات وتطورت كما وكيفا[3].

وإذا حاولنا الاطلاع على دوافع الرحلة نجدها كثيرة ومتنوعة، فلكل رحالة دافع حفزه للقيام برحلته والذي يختلف عن دافع رحالة آخر وهذا يمكن عرضه فيما يلي:

أ/الدافع الديني:

يعد الحج من العوامل الأساسية والقوية التي تدفع بالرحالة إلى شد رحاله نحو المشرق الإسلامي لأداء مناسك الحج وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، فالرحلة إلى المشرق كانت تعني الحج بالأساس، ولأن الحج فريضة على كل مسلم قادر ماليا وبدنيا لقوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**﴾ [4]. فكان الحجاج عند عودتهم يخبرون عن الطرق التي سلكوها والأحداث التي صادفوها ومنهم من دونها الانتفاع من التجربة ونصحا لتفادي النقائص المسجلة[5].

ب/الدافع العلمي:

دعا الإسلام إلى طلب العلم وحث عليه، واعتبر مكانة العلماء من مكانة الأنبياء، فقد دعا العلم للرحالة إلى السفر وذلك من أجل مقابلة الشيوخ والعلماء والتزود بالعلم، ولذلك كان الرحالة يقطع

---

[1]- الترمذي ابن ضحاك، سنن الترمذي، تح: رائد صبري بن أبي علفة، ط2، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض،2015، ص519.

[2]- علي إبراهيم كردي، أدب الرحل في المغرب والأندلس، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق- سوريا، 2013، ص05.

[3]- مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ش.و.ن.ت، الجزائر،1981، ص10.

[4]- سورة آل عمران، الآية 97.

[5]- خيرة الطار، الرحلة والرحالة في الدولة العثمانية *VOLNEY*نموذجا، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم تاريخ، جامعة الجزائر-2-، 2012-2013م، ص16.

المسافات لأجل معرفة معلومة أو محاورة عالم[1]. وحسب ابن خلدون" فإن طلب العلم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم لأن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم من المذاهب والفضائل تارة علما وتعليما وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة[2].

ج/الدافع الاقتصادي والتجاري:

شكل هاذا الدافع عامل مهم في حياة الشعوب والمجتمعات وساهم في ربط العلاقات بينهم من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وهذا ماجعل الإنسان يقوم بالرحلة من أجل التجارة أو بحث عن عمل يسترزق به[3].

حيث كانت التجارة أمر يقتضي القيام بالرحلة والسفر، وكان التجار يذهبون إلى أراضي جديدة عن طريق القوافل أو عن طريق البحر وذلك من أجل تبادل السلع أو لجلبها.حيث كان لهذا الدافع الأثر الكبير في توثيق وحدة الثقافة والدين في أقطار العالم الإسلامي[4].

د/الدافع السياحي والثقافي:

هناك بعض الرحالة لديهم روح التنقل وتغيير الأجواء...ومعرفة الجديد من خلق الطبيعة والبشر واكتساب الخبرة بالمسالك والطبائع، وكذلك التعرف بالمعالم الشهيرة كالآثار والكهوف والغرائب والعجائب[5].

هـ/الدافع السياسي:

يتمثل في إرساء السفراء العارفين بشؤون السياسة والحكم من قبل الملوك والحكام إلى نظرائهم في الدول الأخرى ، بغرض إقامة أن تحسن علاقات أو لعقد المعاهدات والاتفاقيات وطرح المشكلات التي

[1]– يسمينة شرابي، الموروث الثقافي في أدب الرحلة الجزائري{نماذج من رحلات القرن العشرين}، رسالة ماجيستر في اللغة والأدب العربي، جامعة البويرة، 2012-2013م، ص28.

[2]– عبد الرحمان بن خلدون، مقدمة العلامة ابن خلدون المسماة ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، ج1، دار الفكر، بيروت– لبنان، 1998م، ص541.

[3]– محمد بن سعود بن عبد الله الحمد، المرجع السابق، ص08.

[4]– محمد محمود محمدين، الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، ط2، دار الخريجي، الرياض، 1996، ص178.

[5]– فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ط2، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2002، ص20.

بامكانها التأثير في مستوى العلاقات[1].

و/الدافع الصحي:

كالسفر للعلاج أو الاستشفاء، أو إراحة النفس من ألوان العناء وتخليصها من الكدر كالارتحال إلى المناطق الريفية ونحوها، وقد يكون هربا من وباء الطاعون أو التلوث[2].

2-2/ الأنواع:

بالنسبة لنوع الرحلة، فإنه يتحدد بناءا على الدافع ورائها، فإذا كان الدافع دينيا، فإن الرحلة تكون دينية، أما إذا كان الهدف هو طلب العلم، فإن الرحلة تكون علمية، وكذلك إذا كان الدافع سياسي فالرحلة تكون سياسية، وهكذا تختلف أنواع الرحلات باختلاف دوافعها.

فنلاحظ أن الرحلات عند العرب كانت متنوعة وكثيرة، فنجد صلاح الدين الشامي قام بتصنيفها إلى ستة أنواع، حيث تنقسم إلى ثلاثة أنواع ظهرت قبل الإسلام وهي رحلة التجارة، ورحلة الجهاد، ورحلة السفارة[3]. وبعد ظهور الإسلام أضيفت ثلاث أنواع أخرى وهي: رحلة الحج، رحلة طلب العلم، ورحلة التجوال والطواف[4].

وأضيفت أنواع أخرى حيث وصل عددها خمسة عشر نوعا من الرحلات وهي: الحجازية، السياحية، ا لرسمية، الدراسية، الأثرية، الاستكشافية، الزيارية، السياسية، والعلمية، المقامية، البلدانية، الخيالية، الفهرسية، العامة، السفارية[5].

3/أهمية وقيمة كتب الرحلات كمصدر أساسي في كتابة تاريخ الجزائر الحديث:

إن الرحلة وسيلة هامة لكتابة تاريخ الجزائر في العهد العثماني بل إنها من مصادره الأولية، فإذا كان موضوع الدراسة عن الجزائر في العهد العثماني كما هو الحال في هذا البحث، فإن القوانين العثمانية

---

[1]- زكريا العابد، الجزائر في العهد العثماني من خلال رحلات أوربية، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم تاريخ، جامعة الأمير عبد القادر- قسنطينة، 1428هـ- 2007م، ص16.

[2]- فؤاد قنديل، المرجع السابق، ص20.

[3]- صلاح الدين الشامي، المرجع السابق، ص114.

[4]- نفسه، ص117.

[5]-سميرة أنساعد، الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري"دراسة في النشأة والتطور والابنية"، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2006-2007م، ص30.

وسجلات المحاكم الشرعية الحنفية والمالكية في الجزائر، وكتب الرحالة اللذين زاروا الجزائر ووصفوها في تلك الفترة هي مصادر أولية[1].

وتعتبر الرحلة مصدرا من مصادر زيادة الخبرات ويلجأ إليها الكثيرون من أجل تنمية قدراتهم الذاتية، كما أنها عبارة عن سجل حقيقي لمختلف مظاهر الحياة ومفاهيم أهلها على مر العصور[2]، حيث يصف فيها صاحبها على كل ماصادفه من مناظر مختلفة،كما أنها تعد من المصادر التاريخة المهمة التي تنقل أخبار الأمم، والجماعات البشرية طقوسها وطرائق معيشتها، والجزائر من البلدان التي زارها الكثير من الرحالين والكتاب والشعراء والعلماء والمؤرخين،كما أدت الرحلة دورا مهما في انتقال القيم الحضارية وانتشارها بين الأمم والشعوب منذ أقدم العصور[3].

وتختلف كتب الرحلات عن الكتاب التاريخي الذي يعني بالحقائق فقط أو يحاول تقديم صورة موضوعية مجردة عن الميول الذاتية، ومع أن في كتب الرحلات كثيرا من الحقائق إلا أنها لا تخلو من الانطباعات الشخصية والانفعالات التي تمليها الظروف والمواقف المتباينة[4]. والفرق بين المؤرخ والرحالة أن الأول يستقي معلوماته في غالب الأمر من الكتب والمستندات والوثائق، بينما يستقيها الرحالة من التجوال والتأمل والاستماع والمشاهدة[5].

وتأتي قيمة الرحلات التاريخية لأنها أساسا قامت على التجربة والملاحظة المباشرة فهذا الأمر كان واضحا جليا في جميع الرحلات[6]، فالرحالة اعتنوا بمعرفة المسالك، وقياس مسافات الطرق وتسجيلها، والمعالم والمعالم

---

[1]-زكريا العابد، المرجع السابق، ص32.

[2]-أماني بنت سعيد الحربي، مصر من خلال كتابات الرحالة المغاربة في القرنين السابع والثامن الهجريين/13-14م، رسالة ماجيستر في التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1436هـ-2015م، ص47.

[3]-عمار سراح، صورة الدولة العثمانية في الرحلات المغربية خلال القرن 18م رحلة ابن عثمان المكناسي أنموذجا، مجلة الحكمة للدراسات التاريخة، مج6، ع13، جامعة الجزائر2- أبو قاسم سعد الله، مارس2018، ص 119.

[4]- الجوهرة بنت عبد الرحمان المنيع، الرحلات العربية مصدر من مصادر تاريخ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض،1431هـ- 2010م، ص31.

[5]-نفسه، ص31.

[6]-مشعل نايف عايض الدهاس، الحجاز من خلال كتب الرحالة المشارقة خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، رسالة ماجيستر في التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2008م، ص20.

التي شاهدوها، والمحطات التي نزلوها، بالإضافة إلى معرفة أحوال الناس ونمط حياتهم الاجتماعية[1].

تحقق الرحلة قيمتين عظيميتين، لما تحتويه من كثير من المعارف التاريخية والجغرافية والاقتصادية وغيرها[2]، حيث تتمثل القيمة الأولى للرحلة في القيمة العلمية التي تكمن في احتواء معظم هذه الرحلات على كثير من المعارف ومرجعها أن أصحابها شهود عيان لمختلف الأحوال والأوضاع والوقائع، فالرحالة أثناء تدوين رحلاتهم يعكسوا لنا ماوصلوا إليه،كما كان يلتزمون جانب الدقة وقوة الملاحظة في كل صغيرة وكبيرة وذكر التفاصيل المهمة جدا[3].

والقيمة الثانية وهي القيمة الأدبية للرحلات، حيث نجد كتابات العرب استخدموا عبارة أدب الرحلات للإشارة إلى كتابات الرحالة التي يصفوا فيها البلدان والأقوام، والتي يذكرون فيها أيضا أحداث تجوالهم ودوافع رحلاتهم، حيث أصبحت قيمة أدب الرحلات متعة ذهنية كبرى[4].

وفي أهمية الرحلة كذلك يقول أبو قاسم سعد الله: "والسفر بالنسبة لي كالماء والهواء، ولو انقضت علي سنة دون أن أتنفس هواء بلد آخر لأحسست بالانخناق حتى في وطني، لا لأنه يفتقد نقاوة الهواء وعذوبة الماء ولكن لأن تغيير الهواء في حد ذاته يصقل الذاكرة ويجدد العاطفة ويبعث على الفضول الذي هو أساس المعرفة ". ويحقق خمس فوائد اختصرها الشاعر في قوله:

تفرج هم واكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبة ماجد[5].

كما يشير ابن هطال في تقاطع الرحلة معا التاريخ قائلا:"فإن التاريخ من أجل العلوم قدر وأكملها محاسن وفخرا، فهو أحد مايطلق عليه علم العربية،كان أحق مما تنفق فيه الذخائر السنية وتصرف إليه المنهج الزكية إذا به عرفت قدماء الأمم، وبه حفظت مكارم أخلاقهم والشيم"[1].

[1]–سامية بوصيقع، أهمية الرحلات في الكتابات التاريخية، مجلة تاريخ العلوم، مج13، ع13، جامعة يحي فارس–المدية، جوان2020، ص ص431–432.

[2]– عبد القادر بكاري، عبد الرزاق ابن حمادوش والكتابة التاريخية من خلال رحلته الموسومة لسان المقال في النبأ عان النسب والحسب والحال، مجلة عصور جديدة، مج7، ع26، أفريل 1438هـ–2016–2017م ،ص236.

[3]– حسين محمود حسني، أدب الرحلة عند العرب، ط2، دار الأندلس للنشر والتوزيع، لبنان، 1983م، ص ص6–8.

[4]– حسين محمد فهيم، أدب الرحلات، عالم المعرفة، الكويت، 1989م، ص13.

[5]– أبو قاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص205.

أما ابن زاكور الفاسي يفيد بقيمة الرحلات بخلاصة" وبعد فإن الرحلة منة من الله ونحلة تكتسب غليظ الطباع، غاية الرقة والانطباع وتعقب من كابد لها نصبا علما غزيرا وأدبا[2]".

ومن هنا نستطيع القول بأن الرحلة هي إحدى الركائز الأساسية في بناء الحضارة الإنسانية وهي سر وحدة البشر[3]. فهي تعد مصدرا مهما حياة المؤلف، وإن ضاعت مؤلفاته فهي مرآة أسفاره، لأنها أدت دورها التاريخي الهام في الكشف الجغرافي والحضاري على حد سواء، وأبرزت حقيقة تعدد الأقوام وتنوع الثقافات في شتى أنحاء العالم[4].

4/ نماذج عن الرحالة:

1.4 /أهم الرحالة العرب:

أ/ التعريف بابن حمادوش:

هو أبو الحسن عبد الرزاق بن الحاج محمد بن امحمد المعروف بابن حمادوش الجزائري الدار، الأشعري عقيدة، المالكي مذهبا، الشريف نسبا، مؤرخ، وطبيب[5]، ولد بمدينة الجزائر سنة 1107هـ/1695م، توفي بعد 90سنة في مكان وتاريخ مجهولين[6].

ترعرع ابن حمادوش في مدينة الجزائر وتعلم فيها العلوم الشائعة في عصره، وهو من أسرة متوسطة الحال، وتلقب أسرته بأسرة الدباغ لأن والده وعمه كان يشتغلان الدباغة[7]. وعلى كل حال فقد عاش حياة مليئة بالفقر والضيق ولم يستطع أن يشق طريقه إلى الثروة والجاه،كما كان يفعل المتصلون بالولاة وأرباب

---

[1]-ابن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير باي المغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي، تح و تق: محمد بن عبد الكريم، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1969م، ص35.

[2]-ابن زاكور الفاسي، المصدر السابق، ص40.

[3]- يمينة عجناك بشي، أدب الرحالة الجزائريين إلى الحجاز خلال القرن18م نحلة اللبيب بأخبار الحبيب لابن عمار نموذجا، مجلة بحوث، مج3، ع11، جامعة الجزائر، د.ت، ص14.

[4]- إلياس سبوعي، صورة الجزائر من خلال أدب الرحلة الأوربية في القرنين17و18م، أطروحة دكتوراه ل م د في تاريخ الحديث، جامعة وهران-1-، 2022- 2023م، ص25.

[5]- عبد القادر بكاري، عبد الرزاق ابن حمادوش والكتابة التاريخية من خلال رحلته الموسومة ب لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، المرجع السابق، ص237.

[6]- عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري، لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تق وتح وتع: أبو قاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص09.

[7]-نفسه.

السلطة من العلماء[1]. وتكوينه في الغالب يعتمد على القراءة، فأصبح بذلك موسوعيا يملك المعارف في عدة علوم،كما جالس الكثير من العلماء سواء في الجزائر أو خارجها[2].

رحلته:

قام ابن حمادوش برحلة من مدينة الجزائر إلى كل من تطوان ومكناس وفاس بغرض طلب العلم والتجارة معا، وقد وصف الحياة العلمية كما وصف الظروف السياسية والاقتصادية في المغرب في تلك الفترة، وقد قام بتسجيل ملاحظاته وإجازاته وأحكامه في مذكراته التي جمعها في"لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال"[3]. حيث توجد نسخة وحيدة في مكتبة الخزانة العامة بالرباط تحت رقم ك 463، وهي الجزء الثاني من الرحلة لأن الجزء الأول مفقود...[4] والتي حققها ونشرها أبو قاسم سعد الله، حيث أهم أهم مايستفاد من هذه الرحلة العديد من الأمور خاصة في المجال الثقافي والاقتصادي والاجتماعي[5].

إن رحلة "ابن حمادوش"تعتبر من الرحلات المفيدة تاريخيا وأدبيا وعلميا[6]، وكذلك نعتبرها وثيقة هامة لمعرفة الأوضاع الاجتماعية والثقافية والسياسية في كل من الجزائر والمغرب الأقصى في ق12هـ/18م، وقد سجل فيها الوصف الدقيق للحياة اليومية مثال عادة أهل الجزائر، حيث نضع هذه الرحلة في قائمة المصنفات الهامة من تراث الجزائر العربي الإسلامي،نظرا لما تحتويه من أخبار[7].

---

[1]- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي1500-1830، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص425 .

[2]- ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999، ص432.

[3]- عائشة دباح، الرحلة العلمية وتأثيرها على الوضع الثقافي في الجزائر في عهد الدايات رحلة حسين الورتيلاني أنموذجا، مجلة قضايا تاريخية، ع8، بوزريعة، 1439هـ/2017م، ص51.

[4]- عبد الرزاق ابن حمادوش، المصدر السابق، ص13.

[5]- عفيفة حوتية وصالح بوسليم، الرحلات الحجازية والعلمية الجزائرية خلال العهد العثماني وحدود إسهامها في تدوين تاريخ الجزائر الحديث، مجلة روافد للبحوث والدراسات، ع الرابع، جامعة غرداية، جوان2018، ص73.

[6]- بكاري عبد القادر، كتب الرحلات مصدر من مصادر التاريخ الجزائري في ق12هـ/18م، مجلة آفاق فكرية، ع خاص، جامعة ابن خلدون تيارت، 2018، ص120.

[7]- أبو قاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص231.

ب/ التعريف بالحسين بن محمد الورثيلاني:

هو الحسين بن محمد السعيد بن عبد القادر بن يحي بن أحمد الشريف بن علي البكاي البجائي الحسني من شرفاء تافيلالت[1] نسبة إلى بني ورثيلان وهي قبيلة أمازيغية بمنطقة بجاية، ولد عام 1125هـ/1713م[2].

وأكد الورثيلاني على نسبه الشريف بقوله: "الوالي الصالح جدنا سيدي أحمد الشريف نسبا إذ ثبت ذلك وهو الشريف الحسيني..."[3] ونشأ الورثيلاني نشأة فقيرة أساسها التقشف الصوفي، حيث ارتبط بالطريقة الشاذلية فعد من الشيوخ المرابطين[4]. حيث تلقى تعليمه بمسقط رأسه بني ورثيلان على يد والده وشيوخ بلده، في المدرسة القرآنية التي كان يديرها والده، وقد حفظ القرآن الكريم وهو في سن مبكر. وبعد أن شب ذهب يبحث عن العلم في مختلف الزوايا فتعلم الفقه والنحو وأضاف إلى ذلك علمي التصوف والتوحيد، ولا شك أنه نال حظا من اللغة والأدب والعروض والتاريخ[5].

رحلته:

سميت هذه الرحلة ب"نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" والمعروفة اختصارا "بالرحلة الورثيلانية" والتي لم يتم نشرها إلى سنة 1908م[6]، وهي رحلة عرفت باسم صاحبها، وهي من أهم الرحلات التي اشتهرت في المغرب العربي عامة والجزائر خاصة، لأنها تضم معلومات قيمة حيث قال عنها حسين الورثيلاني: "رحلة عظيمة يستعظمها البادي، ويستحسنها الشادي، فإنها تزهو بمحاسنها عن كثير من كتب الأخبار..."[7] حيث كان الورثيلاني يعتمد كثيرا على المصادر في رحلته حتى إنه كان ينقل منها نقلا حرفيا

[1]- تافلالت: يطلق هذا الاسم على مجموعة من الواحات الواقعة على ضفتي زيز ووادي غريس والنيف، تبلغ مساحتها حوالي 12ألف هكتار، يقطنها نحو70ألف نسمة. ينظر: الصديق بن العربي، كتاب المغرب، ط3، دار الغرب الإسلامي، د.م، 1984، ص98.

[2]- عبد القادر بكاري، حسين الورثيلاني والكتابة التاريخية من خلال رحلته الموسومة ب "نزهة الأنظار في علم التاريخ والأخبار"، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مج8، ع1، جامعة ابن خلدون تيارت، جوان2017، ص44.

[3]- الحسين بن محمد الورثيلاني، الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مج1، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006، ص100.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي، المرجع السابق، ص418.

[5]-أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق،394.

[6]- عائشة دباح، المرجع السابق، ص53.

[7]- الحسين بن محمد الورثيلاني، المصدر السابق، ص ص12-13.

طويلا تارة منسوب إلى صاحبه وتارة غير منسوب، فكان يعتمد على رحلة العياشي، ورحلة الدرعي، وغيرهم[1].

تعتبر رحلة الورثيلاني موسوعة أخبار عن جزء كبير من العالم الإسلامي، حيث أنها اشتملت على معلومات في غاية الأهمية تتصل بالحياة اليومية والحالة المعيشة وأسلوب الحكم ، ومستوى الثقافة وطبيعة العادات ونوعية الاهتمامات العامة في البلدان[2]، كما تحدث فيها أيضا عن مكة أيام الحج وعن المدينة وعن العلماء الذين لقيهم[3].

كما تعتبر الرحلة اليوم من أهم الوثائق التاريخية التي تؤرخ لفترة العهد العثماني، وترسم صورة الحياة فيه، في الجزائر وفي الوطن العربي[4].

ج/ أبو سالم العياشي:

هو أبو سليم عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن يوسف بن موسى المالكي، الملقب بعفيف الدين، ولد بقبيلة آيت عياش[5] قربة تافيلات بالمغرب الاقصى في شعبان **1037**هـ-الرابع مايو **1628**م[6].

كان أبوه شيخ زاوية وهو الذي أشرف على دراسته الأولى ثم انتقل العياشي الى زاوية وادي درعة وتتلمذ على يد محمد بن الناصر[7].

---

[1]- أبو قاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، المرجع السابق، ص ص188-189.

[2]- حنيفي هلايلي، الجزائريون والرحلة إلى الحجاز على ضوء رحلتي الورثيلاني وأبو راس الناصري، مجلة الشهاب الجديد، مج7، ع7، جامعة سيدي بلعباس، 30مارس2008، ص22.

[3]-نورة رحموني، الرحلة والرحالة في الأدب الجزائري، مجلة رفوف، مج7، ع2، جامعة أحمد دراية أدرار، جوان2019، ص121.

[4]- الطاهر حسيني، المرجع السابق، ص ص161-162.

[5]- قبيلة آيت عياش: قبيلة من البربر تتاخم بلادهم الصحراء من أحواز سجلماسة، ويقال للواحد منهم بلغتهم فلان أعياش. ينظر: عبد عبد الحي بن عبد الكريم الكتاني، فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تح: إحسان عباس، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1402هـ-1982م، ص832.

[6]- محمد حمودي، صورة المدينة الجزائرية إبان العهد العثماني في رحلة العياشي المغربي، مجلة الحضارة الاسلامية، مج16، ع27، مستغانم، جوان2015، ص220.

[7] - محمد بن الناصر: هو أحمد بن محمد بن ناصر أبو العباس الدرعي صاحب الرحلة الناصرية، وذكر فيها أشياخه وشحنها بفوائد علمية. علمية. ينظر: خير الدين الزركي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج1، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002، ص 241

ثم عاد إلى فاس[1] حيث أكمل تعلمه على يد مشايخ[2]، ثم انتقل إلى المشرق طلبا للعلم. وقد توفي بالمغرب الأقصى سنة (1090هـ/1679م) بسبب الطاعون[3].

يعتبر أبو سالم العياشي من أبرز علماء الأسرة العياشية، فهو الأديب والصوفي والشاعر والمدرس والناقد والفقيه والرحالة والداعية إلى تعاليم الإسلام والمحارب للبدع التي انتشرت في المغرب[4]. حيث قام بثلاث رحلات حيث الرحلة الثالثة والأخيرة والموسومة "ماء الموائد"وهي أفضل رحلاته دون فيها خلاصة تجربته في الحجاز، فقد كان خط سير الرحلة انطلق من سجلماسة مرورا بالمغرب ثم الجنوب الجزائري، فالجنوب التونسي فطرابلس فالقاهرة فالحرمين الشريفين[5].

رحلته:

تعتبر الرحلة العياشية من أهم الرحلات التي دون فيها أبو سالم العياشي وقائع رحلته، والتي دامت حوالي سنتين ونصف، ونالت طابعا موسوعيا، وضمنت أخبار وحوادث مختلفة شاهدها أو سمعها أثناء أسفاره، وأهم ماجاء فيها وصف طريق الصحراء والسكان والعوائد، وأحوال المعاش، والحديث عن العلماء والدين وأتعاب المسافرين رغم الاستطرادات الطويلة للرحلة فإن لها قيمة لفتت أنظار المستشرقين، وتعد مصدرا أساسيا لكل باحث[6].

4-2/أهم الرحالة الأجانب:

أ/ الأب بياردان(père pierre Dan):

مؤرخ فرنسي حائز على شهادة البكالوريا في علم اللاهوت(Téologie) من كلية باريس، كاهن ورئيس دير الثالوث المقدس الذي أسس بقصر فونتانبلو(Fontanebleau) في القرن الثاني عشر للميلاد، ومستشار

---

[1] – فاس: تعد مدينة فاس من أكبر المدن الإسلامية في المغرب وتحتل مقاما ممتازا في المغرب كعاصمة ذات تاريخ مجيد، يرجع تاريخ بنائها إلى عصر المولى إدريس الثاني سنة 193هـ. ينظر: الصديق بن العربي، المرجع السابق، ص207.

[2]– حسين نمير ومحمد صابري، صورة المجتمع الجزائري بجنوب الصحراء خلال العهد العثماني على ضوء رحلة أبو سالم العياشي، مجلة دراسات تاريخية، مج10، ع1، جامعة محمد خيضر بسكرة، 1443هـ-2022م، ص299.

[3]– مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص17.

[4]– عبد الكريم بناهض، القيمة اللغوية للرحلات المغاربية الحجازية ودورها في التواصل الحضاري مع المشرق رحلة العياشي أنموذجا، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان،2017- 2018م، ص112.

[5]– أبو سلام العياشي، إتحاف الاخلاء بإيجازات المشايخ الأجلاء، تق وتح: محمد الزاهي، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1999. لمزيد من التفاصيل ينظر: الملحق، رقم 02، ص73.

[6]– حسن نمير و محمد صابري، المرجع السابق، ص300.

وراع للملك الذي يوجد الدير بقصره[1]. انخرط في سلك الرهبنة لمنظمة الثالوث المقدسة، والتي خصصت ثلث مداخيلها لتحرير الأسرى الأوربيين، حيث تم تحرير حوالي6 آلاف أسير بفضلها، اشتغل دان بعدها رتبة رئيس للمنظمة في بلدة شيل الفرنسية في عهد لويس الثالث عشر وفي هذا الإطار قام برحلة إلى الشمال الإفريقي ضمن بعثة المنظمة من أجل تحرير الأسرى الفرنسيين بكل من الجزائر وتونس[2].

كانت رحلته إلى الجزائر يوم 12 جويلية 1634م، بعد عوائق مختلفة أخرت موعد سفره[3]، فحيث تمكن الأب دان من تحرير حوالي اثنان وأربعون أسيرا عاد بهم إلى فرنسا سنة 1635م، وبالتالي نجحت مهمته في تحرير وفدية الأسرى[4].

لقد مكث بمدينة الجزائر حوالي شهرين سجل خلالها ملاحظاته العديدة التي تضمنها كتابه تاريخ بربارية وقراصنتها، مملكاتها، مدن الجزائر، سلا، وطرابلس. وهو عبارة عن مجلد ضخم مقسم إلى ستة كتب يعالج فيها مختلف حكومات تلك الدول وما تعلق بها من خصوصيات[5]. حيث للكتاب أهمية كبيرة بالنسبة بالنسبة للباحث المهتم بتاريخ شمال إفريقيا وتاريخ الجزائر بشكل خاص، بفضل ماتضمنه من معلومات جديرة بالاهتمام، ولا سيما الجزء الثالث من الكتاب الذي يتميز بغزارة المعطيات[6].

[1]- زكريا العابد، المرجع السابق، ص91.

[2]- حواء حنكة وعبد القادر كركار، وصف الرحالة الأوربيين للوضع السياسي في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة دراسات وأبحاث، مج15، ع1، جامعة الوادي، جانفي 2023، ص06.

[3]- حميد آيت حبوش، أهمية المصادر الأوربية في كتابة تاريخ الجزائر العهد العثماني نموذجا، مجلة الحوار المتوسطي، مج2، ع1، جامعة وهران، مارس2010، ص74.

[4] pierre père D'an, Histoire des barbarie et de ses corsaires des Rayaumes des villes d'Alger, de Tunis,de Salé, et de Tripoli, 2ed,1649, p49.

[5]- فاتح بلعمري، الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر- قسنطينة، 2016- 2017م، ص53.

[6]- حميد آيت حبوش، المرجع السابق، ص76.

ب/ توماس شاو Thomas Shaw:

عالم وطبيب ورحالة انجليزي، ولد عام 1692م بيكندال(Kendal) الواقعة في الشمال الغربي من انجلترا، تابع دراسته في جامعة أوكسفورد حيث تعلم اللغة العبرية واللغة العربية إلى جانب اليونانية واللاتينية[1]، وما ميز هذا الرحالة أنه ذو دهاء وعقل علمي[2].

يعتبر الدكتور توماس شاو من بين أشهر الرحالة الأوروبيين الذين زاروا المغرب الأوسط في بداية القرن الثامن عشر، حيث مكث في الجزائر اثني عشر سنة(1720م-1732م)، وكان كاهنا بالوكالة الانجليزية بالجزائر[3]. فتجول في الولايات العثمانية حيث تعرف على تونس وبلاد الشام وفلسطين وسواحل البحر الأحمر، قبل أن يستقر بانجلترا عام 1742م ويصبح رئيس كلية بأكسفورد برونلي وعضو الجمعية الملكية بلندن إلى أن توفي بأكسفورد سنة 1751م[4].

درس الدكتور توماس شاو أثناء رحلته التي دامت اثنين عشر سنة الجغرافيا القديمة للجزائر وأتمها على ضوء المعطيات الجديدة المعاصرة سواء من خلال مشاهداته هو أو من خلال وثائق رجال الدين الفرنسيين وأسئلة الاختصاصيين بأكسفورد...، كما درس المناخ والمنتجات الطبيعية والمميزات الثقافية وحتى الحيوانات التي كانت تعيش في المملكة[5].

تعرض في رحلته للوصف كثير من المدن وأخلاق سكانها وعاداتهم وأساليب معيشتهم، مثال يصف حمام ريغة الواقع غربي مدينة الجزائر[6].

---

[1]- مراد تاجنانت و محمد زرقوق، آراء وملاحظات الرحالة البريطاني توماس شاو حول حياة سكان حواضر الجزائر خلال القرن الثامن عشر ميلادي(1720-1732)، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج6، ع1، جامعة خميس مليانة، جانفي 2023، ص228.

[2]- Thomas Shaw, Voyage dans la régence d'Alger, ou description géographie,physique,philogique, etc,traduite par J'MacCarthy, éditeur paris, 1830, p05.

[3]- أحميدة عميراوي، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا أنموذجا)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2003، ص10.

[4]- ج.أو هابنسترايت، رحلة العالم الألماني: ج.أو هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ-1732م)، تر وتق وتع: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2007، ص54.

[5]- فاتح بلعمري، مدينة الجزائر في القرن الثامن عشر من خلال بعض الرحالة العرب والأوربيين-دراسة مقارنة-، رسالة ماجيستر في التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر-قسنطينة، 2008- 2009م، ص23.

[6]- عبد الحفيظ بورايو، المرجع السابق، ص59.

رحلة في إيالة الجزائر **Voyage dans la Régence d'Alger** تعتبر مصدرا هاما للعالم عامة والجزائر خاصة، استحواه من تجاربه ورؤيته أملاها عليه ذكاؤه وحب اطلاعه[1].

ج/ ج.أوهابنسترايت:

هو طبيب وعالم نبات ألماني[2]، من مدينة نودشتادت أون أورلا(**Neustadt/Orla**) الواقعة بمنطقة الساكس بألمانيا، درس الطب في شبابه بجامعة يينا(**Iena**) واستقر ببلايبزيغ(**Leipzig**)، وتحصل على عمل بفضل توصية من عالم النبات "ريفيناس"(**Rivinas**) حيث اشتغل عند أحد التجار الأغنياء، فأوكلت إليه مهمة العناية بالنباتات النادرة، وهذا ماسمح له بمواصلة دراسته والحصول على مؤهل سمح له بمزاولة مهنة الطب[3].

تحصل على الماجيستر في الفلسفة سنة **1728**م، وتحصل على الدكتوراه في الطب سنة **1729**م، وفي **30** جوان**1731**م كان في الأكاديمية الألمانية للعلوم في نيوبوندايا، وقد توفي يوم **5**ديسمبر**1757**م بلايبزيغ[4].

تعتبر رحلة هابنسترايت من أبرز الرحلات الألمانية في الجزائر خلال القرن الثامن عشر ميلادي، حيث تكتسي مكانة خاصة لأنها تقدم لنا صورة عامة وصادقة عن أوضاع المغرب العربي في النصف الأول من القرن الثامن عشر، فيقول عنها سعيدوني:"أنها أقرب ماتكون إلى الاعتدال والموضوعية والنظرة المتزنة بالمقارنة مع باقي الكتابات المعاصرة لها"[5]. حيث يثبت سعيدوني من خلال هذا التعريف أنها رحلة علمية تميزت عن باقي الرحلات والكتابات الغربية بالاعتدال والموضوعية والدقة في مضمونها[6]، فلقد جاءت هذه الرحلة في شكل رسائل وجهها راعي الرحلة إلى ملك بولونيا يطلعه فيها على ماشاهده أو تعرف عليه أو جلب انتباهه في أثناء سفره إلى الجزائر وعند انتقاله بتونس أو توجهه إلى طرابلس الغرب[7].

---

[1]- مراد تاجنانت و محمد زرقوق، المرجع السابق، ص229.

[2]- عبد العالي غزالي، صورة الجزائر في مصادر الرحلة الغربية خلال العهد العثماني رحلة هابنسترايت أنموذجا، مجلة الحوار المتوسطي، مج9، ع1، جامعة تلمسان، مارس2018، ص109.

[3]- ج.أو هابنسترايت، المصدر السابق، ص ص 13-14.

[4]-إلياس سبوعي وحميد آيت حبوش، أدب الرحلة الأوربية كمصدر هام لتاريخ الجزائر في العهد العثماني (رحلة العالم الألماني ج.أوهابنسترايت 1732م أنموذجا)، مجلة عصور جديدة، مج9، ع3، جامعة وهران، نوفمبر1441هـ/2019م، ص253.

[5]- ج.أو هابنسترايت، المصدر السابق، ص13.

[6]- عبد العالي غزالي، المرجع السابق، ص111.

[7]- ج.أو هابنسترايت، المصدر السابق، ص16. لمزيد من التفاصيل ينظر: الملحق، رقم 03، ص 74.

إن رحلة هابنسترايت اهتمت بالمسائل المتعلقة باللغات والعادات والفنون والتعريف بالأسفار[1]، فرغم اختصارها إلا غنى معلوماتها ودقة ملاحظاتها، تؤكد لنا قيمتها التاريخية وتجعلها لدى الباحثين من المصادر المهمة التي تعرف بأوضاع المغرب العربي عامة والجزائر خاصة. [2]

من خلال ماتم استعراضه في هذا الفصل، يمكننا أن نستنتج أن الرحلة كانت ومازالت تمثل موروثا أدبيا وثقافيا غنيا لدى العرب خاصة في العصر الحديث، كما أنها أدت دورا مهما في توثيق التاريخ بمختلف جوانبه، ورغم تعدد وتنوع دوافعها وأنواعها إلا أنها ظلت مصدرا قيما للباحثين في مجالات متعددة وخاصة المؤرخين، فهي تحتوي على مجموعة متنوعة من الأخبار والمعارف التي تناولت مختلف جوانب الحياة.

[1]- عبد العالي غزالي، المرجع السابق، ص111.

[2]- ج.أو هابنسترايت، المصدر السابق، ص17.

الفصل الثاني:

التركيبة السكانية لمجتمع مدينة الجزائر إبّان العهد العثماني من خلال كتب الرحلة

1 _العوامل المؤثرة في الواقع السكاني بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني

2 _ الفئات السكانية بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني

1 /العوامل المؤثرة في الواقع السكاني بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني:

تميزت مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، بتنوع سكانها واختلاف أعراقهم و أديانهم، بالإضافة إلى تنوع أنماط حياتهم وأساليب معيشتهم ومصادر رزقهم. فهذا قد تأثر بعدد من العوامل تمثلت فيمايلي:

1-1/توافد الأندلسيين:

ارتبط التواجد الأندلسي في الجزائر خلال العهد العثماني، بتدهور الأوضاع السياسية ببلاد الأندلس، مما أدى إلى نزوح السكان الأندلسيين وهجراتهم نحو الجزائر بصفة خاصة والمغرب الإسلامي بصفة عامة بعد ضعف الدولة الموحدية.حيث توافد عدد كبير من المهاجرين الأندلسيين الفارين من اضطهاد الإسبان الذين استولوا على أملاكهم وديارهم، وهددوهم في عقيدتهم ولغتهم، ومن أشهر المدن التي حلوا بها شرشال، تنس، مستغانم، مدينة الجزائر، ودلس وبجاية وعنابة[1] فتواصل توافدهم في شكل دفعات كانت بارزة سنتي 1570-1609.[2]

إن أهل الأندلس قد جلبوا معهم مهاراتهم المتنوعة في الحرف والصناعات بالإضافة إلى نشاطاتهم ودراياتهم بالكثير من شؤون الحياة، وكذلك اشتهروا بمأكلهم الجيد إلى جانب ملبسهم الأنيق والممتاز[3].

كما أدوا دورا هاما في الاستثمار الزراعي في المناطق التي توطنوا بها،كما نشطوا في المدن أيضا، حيث أدت قدراتهم وفعالياتهم إلى إنعاش بعض الأنشطة الخاصة المتعلقة بنسج الحرير، وصنع البلاطات الخزفية، وأعمال البناء[4].

---

[1]- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص148.

[2]- نجوى طوبال، قراءة في التطور الديمغرافي لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة مدارات تاريخية، مج3، ع1، جامعة الوادي، مارس2021، ص20.

[3]- نفسه، ص21.

[4]- أندري رايمون، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، تر: لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1981، ص42.

لقد أصبح الأندلسيون على مر السنين يشكلون عنصرا بارزا مؤثرا من السكان بحركتهم التجارية وذكائهم وعلمهم ومهاراتهم في البحر، وقد طبعوا المدن الجزائرية وخاصة الساحلية بطابعهم العمراني الذي مازال باقيا إلى اليوم[1].

1-2/ مجيئ العثمانيين:

يعود التوافد العثماني في مدينة الجزائر إلى الغزو الأوربي الإسباني للسواحل الجزائرية، حيث تمثل الأتراك العثمانيين في البداية في فرق الإنكشارية التي وفدت إلى الجزائر بداية من 1520م، ففي هذه السنة أرسل السلطان سليم الأول (1515-1520) مع الوفد الجزائري الذي حمل له رسالة الجزائريين المعبرة عن رغبتهم في الإلتحاق بالباب العالي، و بلغ عناصر هذه الفرقة الستة آلاف جندي منهم ألفين من الجيش الإنكشاري المدرب و المتمرس على فنون القتال، والبقية كانوا من المتطوعين[2].

أثر العثمانيون بدورهم في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بالجزائر، وأول هذا التأثير هو ما جلبه مجتمع المشرق، فقد جاء العثمانيون بوسائل حضارية شرقية إلى الجزائر من أطعمة وملابس ومشروبات وألقاب وصنائع وتقاليد كما أنهم أدخلوا المذهب الحنفي وجاءوا بطرق صوفية لم تكن معروفة أو على الأقل لم تكن منتشرة بين السكان[3]، ومن جهة أخرى أثروا في العمارة كالمساجد والأضرحة، وفي الموسيقى والخط، والمنشآت العسكرية والبحرية، وفي اللغة والملابس ونحو ذلك، وقد أنشئوا هم أيضا أحباسا تخدم جميع الأغراض الاجتماعية والعلمية، وأهمها وأشهرها سبل الخيرات، ومن المعروف أن العثمانيين مدينون حضاريا للحضارات العربية والفارسية والبيزنطية بالإضافة إلى ثرائهم الخاص، لذالك يمكن القول بأن الجزائر العثمانية قد ذاقت من كل هذه الحضارات خلال هذا العهد[4].

1-3/الوافدون والأسرى:

نظرا لأهمية موقع الجزائر على حوض البحر الأبيض المتوسط، جعلها نقطة استقطاب لعدد كبير من الوافدين من الداخل ومن بعض الدول العربية وحتى الأوربية، بما في ذلك اليهود إضافة لعدد

[1]- أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص148-149.

[2]- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص22.

[3]- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص149.

[4]- نفسه، ص ص149-150.

من الأسرى والمسيحيين الذين تنوعت أصولهم من مختلف دول أوربية[1]. وحيث نجد التجار الأجانب وهم مستقرون نسبيا بمدينة الجزائر وازدادت أهميتهم وعددهم وتنظيمهم بداية من القرن 16م، إلا أن تواجدهم بالمغرب الأوسط كان من وقت مبكر،قد حافظ هؤلاء التجار على جنسياتهم ومعتقداتهم الدينية ولهم الحرية في بناء كنائسهم ومعابدهم[2].

وقد قدر عدد الأسرى المسحيين بمدينة الجزائر وحدها بحوالي 25ألف نسمة طوال القرن السابع عشر ميلادي، أي مايعادل ربع سكان المدينة البالغ عددهم أنذاك حوالي مئة ألف نسمة[3]، إن هؤلاء الأوربيين قد أثروا في الحياة الاجتماعية في الجزائر كل حسب تغلغله وحسب إمكانياته في التأثير[4].

1-4/ الأمراض والأوبئة:

تعتبر الأمراض والأوبئة من العوامل التي تؤدي إلى تأخر المجتمع وضعفه، حيث تترك آثار سلبية على القطاعات الاجتماعية والاقتصادية وحتى على النمو الديمغرافي. فتعرضت مدينة الجزائر في مطلع القرن السادس عشر إلى أوبئة مختلفة وفتاكة كالجذري والكوليرا إلا أن اهمهم وأخطرهم هو وباء الطاعون[5]، وحيث عرفت الجزائر عدة سنوات وبيئة منها طاعون 1654، 1664، 1786، 1790، 1816، 1822م. فأدى إلى خسائر بشرية كبيرة. وتجدر الإشارة أن معظم الأوبئة التي تعرضت لها الجزائر في هذه الفترة كانت عن طريق البحر أي بواسطة سفن الحجاج وغيرها التي كانت مصابة بالداء وتدخل إلى موانئ الجزائر[6].

---

[1]- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص23.

[2]- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني(دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2002، ص ص190-191.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2008م، ص137.

[4]- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص151.

[5]- الطاعون: مصطلح كان يطلق قديما،على أي مرض واسع الانتشار، مسببا الموت الجماعي، لكنه الآن محصور في حصى معدية من نوع خاص تسببه البكتيريا العصوية ينقلها برغوث الفئران، وهو في الأصل يصيب القوارض، ولكن الوباء في الإنسان ينشأ من جراء الاتصال ببراغيث القوارض المصابة. ينظر: أحمد بن حجر العسقلاني، بذل الماعون في فضل الطاعون، تح: أحمد عصام و عبد القادر الكاتب، دار العاصمة، الرياض، د.ت، ص ص22-23.

[6]- عائشة غطاس، الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني، مجلةالثقافة، ع76، الجزائر، أغسطس1983م، ص124.

وكما راح ضحية هذا الوباء عدة علماء من بينهم إبن الفكون[1]. وهذا ما أكده المكناسي في رحلته حيث قال: "ولما وصلنا إلى الجزائر خيمنا بظاهرها ولم ندخل إليها وقد وجدنا فيها الوباء نعوذ بالله، ولقد كان قبل وصولنا إليه قويا، فكان يموت كل يوم على ماحكى لنا نحو الثلاثمائة"[2].

2/ الفئات السكانية بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني:

2-1/ الطبقة الحاكمة:

أ/ الأتراك:

كانت هذه الفئة تحتل قمة الهرم الاجتماعي ويمثلون أعلى سلم، حيث كانت لهم مكانة مرموقة نظرا لتقليدهم المناصب السياسية في السلطة، فمنهم البشوات، والوزراء والبايات ورؤساء البحر أو الرياس والأغوات، كما كان منهم أعضاء الديوان أو البرلمان[3].

تعود أصول الأتراك إلى قبائل الغز التركستانية بقلب آسيا، هاجروا مواطنهم الأصلية بأذربيجان واتجهوا غربا إلى شبه جزيرة آسيا الصغرى "الأناضول"[4]، فتشكلت هذه الفئة في أغلبها من الجنود الأتراك الإنكشارية، الذين كانوا يستقرون في حصون وثكنات مدينة الجزائر أو يتوزعون على حاميات المدن، ومن أهم هذه الحصون التي كان يقيم بها الجنود الأتراك حصن القصبة وبرج النجمة، أما خارج الجزائر فتتوزع العناصر التركية على الحاميات التي بلغ عددها 15حامية وموزعة على 71سفرة منها 10 سفرات بوهران، و5 سفرات في كل من المدن التالية: قسنطينة، عنابة، بجاية، تلمسان ومعسكر ومستغانم[5].

---

[1]- الحاج أحمد بن المبارك بن العطار، تاريخ بلد قسنطينة، تح و تع وتق: عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2011، ص50.

[2]- محمد بن عبد الوهاب المكناسي، رحلة المكناسي إحراز المعلى والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والخليل والتبرك بقبر الحبيب، تح تق: محمد بوكبوط، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبوظبي، 2003، ص330.

[3]- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص153.

[4]- الأناضول: شبه جزيرة مستطيلة تتكون من 755كلم مربع على امتداد الغرب من قارة آسيا وهي تشكل 97% من أراضي أراضي تركيا في الوقت الحاضر. ينظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مر: محمد عبد الرزاق محمد حسن بركات، مكتبة الملك الفهد الوطنية، الرياض، 2000م، ص39.

[5]- ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص92.

كانوا يشكلون طائفة منعزلة منغلقة عن المجتمع الجزائري وهي تابعة للدولة العثمانية لكن دون الحفاظ من العلاقات معها، متمسكة بلغتها التركية ومذهبها الحنفي، تخضع لنظام قضائي خاص، ولها امتيازات خاصة ، فالأتراك وحدهم يرتدون الثياب المطرزة بالذهب ويحملون السلاح[1]،كما كانت السلطة بيدهم وحدهم[2]. وكان الأتراك ينظرون إلى الجزائريين نظرة يشوبها الاحتقار وينعتونهم بأنهم مجموعة من العصاة أو الخارجين عن القانون فلا يجندون أحدا منهم في الحامية[3] و حرصا منهم للحفاظ على وضعهم الاجتماعي كان الأتراك يستقدمون بين الفترة والأخرى جماعات من أتراك الأناضول للعمل في فرق "الأوجاق"[4] وكان الدافع لهذه العزلة هو رغبة الأتراك في الإبقاء على هيمنتهم على المناصب الحكومية وصيانة تقاليدها الخاصة في نظم العيش[5].

ظلت الأقلية التركية ضئيلة العدد لم يتجاوز عدد أفرادها أواخر القرن السادس عشر العشرة آلاف نسمة ولم يزد في الربع الأول من القرن السابع عشر وترجع قلة العنصر التركي رغم المدة الطويلة التي قضاها الأتراك بالجزائر إلى حالة العزوبية التي كان يعيشها أغلب افراد الجيش التركي العامل، وعدم تبني ابنائهم "الكراغلة" واعتبارهم عنصرا هجينا لايرتقي إلى مستوى الأصول التركية الخالصة[6]. ورغم المدة الطويلة التي قضاها الأتراك بالجزائر فإن تأثيرهم لم يتعدى الأنظمة الإدارية ولم يتجاوز الألقاب و الرتب العسكرية و بعض الأنواع من المأكولات و الملابس و الفنون ، وهذا مايجعلنا نقر أن الوجود العناصر التركي بالجزائر على رأس جهاز الدولة كان وجودا عسكريا وإداريا فقط، وليس له صبغة أو طابع استعماري[7].

---

[1]- كيسة بولجنت، المظاهر الحضارية في مدينة الجزائر في القرن 18و19م، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر-2-، 2019- 2020م، ص ص36-37.

[2] -صالح عباد، المرجع السابق، ص357.

[3]- ج.أو هابنسترايت، المصدر السابق، ص29.

[4]- الأوجاق(ocak): جمعه أوجاقات أو وجاقات، وهي كل ماينفع وتشعل عنه النار أي الموقد، وتطلق على فرق من العساكر في الجيش الإنكشاري. ينظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص42.

[5]- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص42.

[6]- ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص ص92-93.

[7]- نفسه، ص94.

ب/الكراغلة:

تكونت هذه الشريحة نتيجة زواج أفراد الجيش التركي بنساء البلاد، وظهرت لأول مرة في المدن التي تمركزت بها الحاميات التركية وهي الجزائر وتلمسان ومعسكر ومستغانم وقلعة بني راشد ومازونة وملیانة والمدية والقليعة وبسكرة وقسنطينة وعنابة[1].

ساعد الكراغلة على أن يحتلوا المرتبة الثانية في السلم الاجتماعي صلتهم بالترك وعلاقتهم الخاصة بالأهالي وأصبحوا يؤلفون طبقة وسطى ميسورة الحال، تمارس التجارة وتشتغل بالمهن وتستثمر الملكيات الزراعية بالفحوص، وفي بعض الأحيان تقوم بوظائف إدارية متوسطة الأهمية[2]. ويعود تاريخ هذه الفئة كفئة مستقلة ومتميزة تنافس الأتراك العثمانيين في الامتيازات إلى سنة 1596م[3].

كان أبناء هذه الفئة يطمحون بالميلاد واللغة والانتماء العائلي إلى الصعود إلى المرتبة الأولى في المجتمع. ولكن العثمانيين أصلا منعوهم واعتبروهم كراغلة غير أصليين أو أبناء عبيد[4].

ولقد ذكر شاو أسباب فصل الكراغلة من المناصب الحاسسة وحرمانهم من التمتع بنفس الإمتيازات التي كان يستفيد منها الأتراك العثمانيون إلى إمكانية ارتباط الجنود الكراغلة عن طريق المصاهرة بالعائلات الجزائرية الأهلية مما يزيد عددهم ويشكلون خطرا على الدولة[5].

وبالفعل حاول أفراد هذه الجماعة وبواسطة التحالف مع بعض الشرائح الاجتماعية المحلية، زيادة على التأييد المعنوي الذي وجدوه من طائفة رؤساء البحر أن يطالبوا بنفس الامتيازات، حيث قاموا سنة 1596م بأول محاولة للثورة[6].

---

[1]- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830مقاربة اجتماعية- اقتصادية، ج1، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2000- 2001م، ص15.

[2]- ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص95.

3 Pierre Boyer, Le problème koulougli dans la régence d'Alger, in R.O.M. special, 1970, p80.

[4]- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص155.

[5]- حميد آيت حبوش، الكراغلة ودورهم السياسي في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة فرطاس للدراسات الحضارية والفكرية، مج3، ع1، جامعة تلمسان، جانفي2015، ص10.

[6]- هلايلي حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة- الجزائر، 2008م، ص ص166-167.

كما لم يستطع الأتراك الحد من شوكة الكراغة إلا بعد أن سمح لهم الداي[1]"شعبان آغا"(1661-1665م) بحق الإنتساب إلى الأوجاق[2]، وقد تمكن الكراغلة من الارتقاء إلى بعض المناصب السياسية المهمة بعد سياسة الترقية للداي"شعبان"، فنجد تولي بايلك الغرب الكرغلي "مصطفى العمر"(1636-1648م)، وبايلك التيطري المغربي "محمد الذباح"(1668-1671م)، وبايلك الشرق "الباي أحمد"(1826-1837م)[3].

كما تمتع أفراد هذه الفئة بارتداء ألبسة مزينة بالقصب وبحواشي الذهب أو الفضة أو الحرير، طبقا لغرور الشخص ونزواته[4].

كان عدد الكراغلة في نهاية القرن السادس عشر 6000نسمة... ثم تزايد حتى ناهز 9000نسمة في أوائل القرن التاسع عشر[5].

ج/الأعلاج:

يطلق مصطلح الأعلاج على المسيحيين الذين ارتدوا عن مسيحتهم واعتنقوا الإسلام [6] وأصبحوا وأصبحوا يتمتعون بنفس الامتيازات وكامل حقوق الأتراك بعد كونهم أسرى ، حيث ترتب عن ذلك

[1]- الداي: كلمة تركية تعني (الخال) ولم تستخدم للدلالة تلى عمل وظيفي إلا في الجزائر وتونس. وكانت لبادئ الأمر لقبا شرقيا ثم استخدمت لوظيفة عسكرية في الجيش الإنكشاري في الجزائر وتونس، واستعملت بمعنى الحاكم أو الرئيس. ينظر: هلايلي حنيفي ، المرجع السابق، ص136.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص42.

[3]- هلايلي حنيفي، المرجع السابق، ص167.

[4]- حميد آيت حبوش، المرجع السابق، ص09.

[5]- ناصر الدين سعيدوني و الشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص95.

[6]- حمزة بكري، المجتمع الجزائري من خلال كتابات الرحالة المغاربة في القرنين17و18م، أطروحة دكتوراه الطور الثالث (ل.م.د) (ل.م.د) في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران1، 2020-2021م، ص92.

حضور قوي لهذا العناصر في صفوف الإنكشارية، إلا أن القرصنة[1] كانت مجال نشاطهم المفضل، ففي سنة 1580م ضمت طائفة الرياس بين أفرادها حسب ماذكره هايدو اثنان وعشرون علجا[2].

وكان عددهم كبيرا نسبيا في مجتمع مدينة الجزائر خلال القرن السادس عشر والنصف الأول من القرن السابع عشر، وكانوا يمثلون نصف سكان المدينة. وامتهن الأعلاج نشاطات وحرفا متنوعة سيما التجارة فوردت التجارة وهي العلج نجار، والنجار العلج كما تمنعوا أيضا من نفوذ على مستوى الإدارة المركزية[3].

2_2/ فئة الحضر:

تعتبر فئة الحضر من أهم الفئات المتواجدة في مدن الجزائر، وخاصة مدينة الجزائر، إذا يحتلون المرتبة الثالثة في الهرم الاجتماعي، وحيث يتراوح عددهم بين الثلاثين والأربعين ألف[4]. ويمكن تعريف تعريف هذه الفئة كالآتي :

في لغة: الحضر خلاف البدو، والحاضر خلاف البادي وهو المقيم في المدن والقرى والبادي هو المقيم في البادية[5].

أما في الاصطلاح: وهي المجموعات السكانية القاطنة بالمدن والتي تعود في أصولها إلى الفترة الإسلامية، وما انضم إليها من أندلسيون وأشراف[6].

وقد تميزوا بعاداتهم وتقاليدهم الخاصة بالوضع الاجتماعي المتميز، مما جعلهم يؤلفون طبقة اجتماعية ميسورة الحال، تضم العلماء، التجار، والصناع وأصحاب الحرف، وكتاب وإداريين[7]. وكانوا

---

[1]- القرصنة: كلمة إيطالية و تعني السباق ومنها اشتقت كلمة قرصان (corsor)، وقد استعملت لأول مرة في القرن الرابع عشر ميلادي بمعنى التسابق البحري، للهجوم والاعتداء على سفن وسواحل الدول الأجنبية. ينظر: محمد الأمين عطلي، البحرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، 2011-2012م، ص38.

[2]- أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات(1659-1671)، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2007-2008م، ص19.

[3]- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص19.

[4]- أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-185)، (ش.و.ن.ت)، الجزائر، 1975، ص12.

[5]- ابن منظور، المرجع السابق، ص107.

[6]- ناصر الدين سعيدوني و الشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص97.

[7]- نفسه، ص97.

وكانوا يشغلون في مدينة الجزائر حوالي 2500بيت، في أواخر القرن السادس عشر وهم أحسن وضعية من غير هم من الأهالي[1].

أمام هذا الوضع المتميز لهذه الطبقة دفع أبنائها إلى تنمية ثرواتهم واستثمار مزارعهم الواقعة في فحوص المدن التي يسكنوها، الشيئ الذي خلق طبقة ميسورة الحال شبيهة بالبرجوازية التي عرفتها مدن أوربا آنذاك. وحيث كانت هذه الطبقة خاضعة للبايلك وقليلة الاهتمام بالصراعات السياسية وشؤون الحكم لكنها مسيطرة على مقاليد الحياة الاقتصادية[2]. ومن أهم العناصر المشكلة لهذه الفئة، طبقة الأشراف والجالية الأندلسية[3].

أ/ الأشراف:

وهي قليلة العدد والتي تتميز عن باقي الحضر وتمتعوا بالمكانة الرفيعة لدى السلطة، إلا أن نسبهم يعود إلى أهل البيت، واشتهر معظمهم بالاحترام والتقوى وهذا ما أكسبهم احتراما وتقديرا لدى الحكام.كما اقتصر نشاطهم في المحافظة على امتيازاتهم ومن بين العائلات الأشراف نذكر عائلة سيدي علي أمبارك وأولاد سيدي زيد[4]، وكان أغلبهم يزاولون التجارة ويملكون حوانيت وكانت تجارتهم الرئيسية متمثلة في المواد الغذائية[5].

ب/ الجالية الأندلسية:

شكلت الجالية الأندلسية كجماعة مميزة ضمن جماعة الحضر، حيث وصل إلى الجزائر عدد كبير من الأندلسيين بعد سقوط غرناطة 1492م[6]، حيث جاءوا حاملين معهم علمهم وفنهم واختصاصاتهم[7].

---

[1]- صالح عباد، المرجع السابق، ص358.

[2]- أحمد بحري، الحياة الإجتماعية بالجزائر في عهد الدايات1671-1830، رسالة ماجيستر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2001- 2002م، ص41.

[3]- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص25.

[4]- عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص268.

[5]- صالح عباد، المرجع السابق، ص358.

[6]- علي المنتصر الكتاني، انبعاث الإسلام في الأندلس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م، ص400.

[7]- أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة، المرجع السابق، ص51.

فكان الأندلسيون بمختلف شرائحهم يتوافدون باستمرار على الأقطار المغاربية، لأغراض علمية وتجارية وغيرها، وكان المغاربة من جهتهم يترددون على الأندلس لمساعدة إخوانهم المسلمين في كروبهم ضد المسيحيين، وكما تعززت العلاقات بين الأندلسيين والمغاربة عبر المراحل التاريخية المختلفة[1]. وكان يأتي الأندلسيون من ممالك أرغونة، بلنسية، قطلونيا، وغرناطة ويذكر"هايدو"أنهم كانوا يأتون خلال القرن السادس عشر ميلادي عن طريق مرسيليا و موانئ فرنسية أخرى وأن الفرنسيين كانوا ينقلونهم بصدر رحب[2]، حيث تميزت سنوات **1610**م و**1667**م و**1670**م، بوصول عدد كبير منهم إلى مدينة الجزائر حتى أصبح عددهم يفوق**25**ألف نسمة[3].

وقد تشكل الأندلسيون من فئتين:

المدخلون[4]: كان هذا الاسم يطلق على الأندلسيين القادمين من مملكة غرناطة وماجاورها (إقليم (إقليم الأندلس بجنوب إسبانيا)، وقد شكل خير الدين باشا منهم فرقة مسلحة بأقواس البندق، أنها بقيت قائمة حتى أواخر القرن السادس عشر و أوائل القرن السابع عشر ميلاديين .

الثغريون[5]: هم الموركسيون الذين قدموا من قطلونية و ممالك بلنسية و أرغونة و قشتالة، و تجدر الإشارة إلا انه كان يسمح لهم بالانخراط في صفوف الإنكشارية لكن بترخيص استثنائي من الآغا[6]، الآغا[6]، كما كانت لهم أدوار أخرى على غرار إسهامهم الاقتصادي و تنشيط الجهاد البحري[7].

---

[1]- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني1519-1830، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم تاريخ، جامعة الجزائر، 2005- 2006م، ص ص56-57.

[2]- صالح عباد، المرجع السابق، ص359.

[3]- ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص98.

[4]- المدخلون (**mudejars**) : جمع مدخل، الوضيع، والدخل حالة من دخل في قوم وانتسب إليهم وليس منهم. ينظر: أمين محرز، المرجع السابق، ص103.

[5]- الثغريون: جمع ثغري، وهو المرابط على الثغور أي الحدود التي يخاف منها هجوم العدو. ينظر: نفسه، ص103.

[6]- الآغا: مصطلح من أصل فارسي، ويعني السيد، وقد استعمله الأتراك لدلالات كثيرة، منها أنها كانت تطلق على الضباط الأميين مثل الإنكشارية الذين لا يحتاج عملهم إلا معرفة القراءة والكتابة، ومنها أيضا صاحب المنصب الكبير وفي العهد الأخير أصبح يطلق على الإنسان الكرين صاحب المكانة العالية. ينظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص ص15-16.

[7] - أمين محرز، المرجع السابق، ص103.

2-3/ فئة البرانية:

عرفت مدينة الجزائر تنوعا كبيرا فيما يخص هذه الفئة، والتي تتألف من مجموعات سكانية التي هاجرت إلى الجزائر للإقامة و العمل[1]، و هم معروفون في هذه الاخيرة باسم القبيلة أو الجهة التي جاءوا منها، فمنهم الميزابيون والبسكريون والقبائليون والأغواطيون وغيرهم[2]. حيث كان وضعهم في مجتمع مدينة الجزائر كان مختلف[3]، وحيث كانت منظمة على شكل جماعات،كان على رأس كل جماعة منها أمين وهو مسؤول عن شؤونها فيما يختص بأمور الشرطة و الفصل في الخلافات، ويمثل دور الوسيط بينهما و بين ممثلي السلطة[4].

كما اختصت كل جماعة من جماعة البرانية في المدينة بقيام بأعمال معينه[5]، وكذلك كانت تقوم بممارسة مهن وأشغال بسيطة مثل:سائقي الحيوانات، نقل المياه، العمل بالبساتين وبالمقاهي وبالمحلات التجارية[6].

وتنقسم هذه الفئة إلى عدة جماعات منها:

أ/ جماعة بني ميزاب:

يرجع وجود بني ميزاب في مدينة الجزائر فترة سابقة لعام 1541م، وقد ينسب سكان الجنوب المنحدرون من غرداية، بني يزقن، ومليكة وبريان والعاتق والقرارة وبونورة[7] على مسافة حوالي 20 يوما بالخيل إلى مدينة الجزائر، ولما كانت هذه المناطق لا تتوفر على امكانيات العيش كان لزاما عليهم الهجرة للبحث عن العمل[8]. وتميزت هذه الجماعة من الناحية المذهبية باتباع أفرادها المذهب الإباضي

---

[1]- محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص20.

[2]- صالح عباد، المرجع السابق، ص359.

[3]- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص20.

[4]- أمين محرز، المرجع السابق، ص104.

[5] - كورين شوفاليه، المرجع السابق، ص19.

[6]- فتيحة الواليش، الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1993- 1994م، ص109.

[7]- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص30.

[8]- كيسة بوجنت، المرجع السابق، ص30.

الإباضي الخارجي[1]، وقد أطلق على هؤلاء اسم بروتيستانتي الإسلام، ولغتهم تلتقي مع اللغة القبائلية في أصل واحد[2].

كما تميزت جماعة بني ميزاب بتقانيها في العمل ونزاهتها وحرصها على إتقان العمل الموكل إليها، كما عرفت بإخلاصها للحكام ووقوفها بجانب الأتراك في صراعهم مع الكراغلة، وهذا ما ساعدهم على اكتساب ثقة الحكام والحصول على تعهدات وامتيازات[3]. ولقد امتهن أفرادها تسيير الحمامات العمومية والمجازر والمطاحن[4]، فقد وصفهم وليام شالر في قوله:" والميزابيون قوم هادئون نشيطون في التجارة ومشهورون بالأمانة والنزاهة في الأعمال...[5] "

ب/ البساكرة:

تتكون من أهالي مناطق الزيبان ووادي ريغ وسوف وتوقرت[6]، وعن بدايتهم واستقرارهم بمدينة الجزائر غير معروف على وجه التحديد، إلا أنه من المؤكد أنهم وفدوا عليها أواخر القرن السادس عشر وغدوا يشكلون جماعه على غرار الجماعات الأخرى[7].

امتهنت هذه الجماعة ببعض المهن المتواضعة والأعمال الشاقة، كإحضار المياه إلى المنازل وتنظيف القنوات والمجاري من الأوساخ[8]، كما كانوا يوظفون كحراس على الممرات لمختلف الأحياء بمدينة

---

[1]- أبو سالم عبدالله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية 1661-1663 ، تح و تق: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، مج1،دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ضبي، 2006، ص 120.

[2]- هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، تر و تق: أبو العيد دودو، ج1، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2009م، ص82.

[3]- ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص100.

[4]- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص75.

[5]- وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824)، تر و تع وتق: إسماعيل العربي، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1983م، ص111.

[6]- ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص100.

[7]- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص24.

[8]- ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص100.

الجزائر ويحكمون إقفالها خلال الليل[1]، ويوضعون تحت مراقبة أحد الأمناء من جماعتهم فيتوجب عليه تسديد قيمة أي شيء قد يسرق من المنازل أثناء الحراسة الليلية[2].

ج/ الجيجليون:

يعود استقرار أقدم العناصر الجيجلية بمدينة الجزائر إلى عام 1516م، حينما رافق هؤلاء الإخوة بربروسة عقب استنجاد أهل مدينة الجزائر بهم، ومنذئذ أصبح هؤلاء يحضون بمكانة خاصة بل وغدوا يتمتعون بامتيازات[3]، كالسماح لهم بحمل السلاح، وارتداء الملابس المطرزة بالذهب، وهو ما لم يكن يكن يسمح به للجماعات الأهلية الأخرى، كما أنهم بامكانهم المتاجرة مع العثمانيين[4] ولا تكون معاقبتهم ومحاكمتهم إلى على يد الداي.كما وقد اختصت هذه الجماعة في المطابخ وتسيير أفران الخبز[5].

د/ القبائل:

أطلقت تسمية القبائل على كل الذين وفدوا من المناطق الجبلية كالبليدة والمدية وتلمسان وبجاية وعنابة وبلاد القبائل[6]، حيث يعود أصلهم إلى المناطق الجبلية القريبة من مدينة الجزائر ومعظمهم من جرجرة[7]، وقد أحصى دابر عددهم بالمدينة أواخر القرن السابع عشر ميلادي حوالي ستة مائة عائلة[8].

---

[1]- وليم سبنسر، المرجع السابق، ص100.

[2]- ج.أو.هابنسترايت، المصدر السابق، ص34.

[3]- حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص171.

[4]- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص56.

[5] venture de paradis, op,cit, p14.

[6]- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص22.

[7]- هشام بوبكر و بلقاسم العياشي، جوانب من الحياة الديمغرافية والاجتماعية للمجتمع الجزائري أواخر الفترة العثمانية (دراسة موسيو- تاريخية للجماعات السكانية الحضرية المكونة للمجتمع الجزائري)، مجلة آفاق للعلوم، ع7، جامعة الجلفة، مارس2017، ص294.

[8]- جون ب وولف، الجزائر وأوربا1500-1830، تر وتع: أبو قاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص167.

لم يكونوا القبائليون محل ترحاب من طرف العثمانيين بسبب ثرواتهم ضد حكومة الجزائر[1] وهذا ما اكده شالر في قوله:"...والحكومة التركية التي يغار رجالها من ذكاء القبائل وشجاعتهم تعارض في استخدام هؤلاء في أي عمل منزلي كان...[2] "فاتجهوا بالاشتغال بالمهن اليدوية أو الزراعية الزراعية بفحوص المدن أو خدم في بيوت العائلات الغنية أو لدى القناصل والوكلاء التجاريين الأجانب[3].

هـ/ الأغواطيون:

ينتسبون إلى مدينة الأغواط[4] وإلى قبيلتي الزناجرة وأولاد نايل، وأغلبهم يتولى أعمال متواضعة مثل الوزن والكيل بأسواق الجزائر، ويشتغل عدد منهم بالتنظيف ونقل البضائع وغيرها[5].

كما كانوا يشتغلون أيضا في قوافل التجارة وصناعة الحصير بالحلفاء، إلا أن نشاط العنصر الأغواطي في مدينة الجزائر بالدرجة الأولى كان تصفية الزيت والمتاجرة فيه[6].

و/ جماعة الزنوج:

تتألف من العبيد السود الذين استقدموا من السودان عن طريق الواحات الصحراوية[7] للعمل للعمل في المنازل بعد فترة من التدريب بورقلة وقرى وادي ميزاب،حيث تكاثر عددهم حتى بلغوا مع نهاية القرن الثامن عشر ميلادي مابين 2000و3500 نسمة بمدينة الجزائر وحدها[8]، وقد كان عددهم

[1]- حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص171.

[2]- وليام شالر، المصدر السابق، ص117.

[3]- أحمد بحري، المرجع السابق، ص48.

[4]- الأغواط: من أبدع مدن الجنوب، واقعة على واد مزى، ترتفع 792 مترا عن البحر، والتي تشمل نحو 32ألف نخلة. ينظر: أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص194.

[5]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص101.

[6]- أمين محرز، المرجع السابق، ص107.

[7]- الحاج ابن الدين الأغواطي، رحلة الأغواطي في شمال إفريقيا والسودان والدرعية، تر وتح: أبو قاسم سعد الله، ط خاصة، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص95.

[8]- ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص ص100و101.

يزداد وينخفض تبعا لحكم التجارة بين الجزائر وإفريقيا (السودان في القديم)[1].حيث كان تجار التوارق يقومون بشرائهم مقابل بضائع معينة مثل الشواشي والأحذية والأقمشة الحريرية[2].

كان يشتغل أفراد هذه الجماعة في المنازل ويقومون بأعمال التنظيف والغسيل، وبعض منهم يشتغل في المخابز وأعمال البناء والنسيج وصنع الحصير والقفاف من القصب والحلفاء بالإضافة إلى امتهان بعض الفنون الجميلة كالرقص والغناء والموسيقى[3].

4-2/ الدخلاء:

إن طبقة الدخلاء متميزة عن مجموع السكان لأسباب دينية وحضارية، فهي تعتبر دخيلة على مجتمع وإن كانت أحسن حالا من البراني من الناحية الاقتصادية ومستوى المعيشة وتضم طبقة النبلاء وجماعات الأسرى المسيحيين المستخدمين في السجون ومسخرين للخدمة في قصر الداي أو رعاية بعض البساتين[4].

أ/ اليهود:

كانوا يشكلون العنصر الأهم من الدخلاء، حيث أن تواجدهم كان قبل مجيئ العثمانيين إلى الجزائر، وترجع أصولهم إلى فترة ماقبل الإسلام أو الذي اعتنقوا اليهودية من أهالي البلاد بالإضافة الذين تم طردهم بعد سقوط الأندلس سنة 1492م، والملاحظ أنا عدد اليهود ازداد بالمنطقة بعد إصدار الملك"فارديناند الكاثوليكي"لمرسوم ملكي في 31مارس1492م، يقضي بطرد اليهود نهائيا من إسبانيا[5].

فلما قدم العثمانيون إلى الجزائر كانت الجالية اليهودية قد تمركزت في المدن الكبرى وخاصة في المدن الشمالية، فكان عدد أفراد الطائفة اليهودية الجزائرية يتراوح في المتوسط مابين 20000و30000نسمة يزيد ويتناقص حسب الظروف والأحداث الاقتصادية والسياسية التي تمر بها البلاد، وأغلب التقديرات العددية المتوفرة حول يهود الجزائر تتعلق أساسا بيهود المدن الكبرى[6].

---

[1]- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص156.

[2]- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص32.

[3]- ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص101.

[4]- أحمد سليماني، تاريخ المدن الجزائرية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص63.

[5]- نجوى طوبال، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700-1830) من خلال سجلات المحاكم الشرعية، رسالة ماجيستر في تاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2004- 2005م، ص ص52و53.

[6]- فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ط2، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص133.

وقد خصصت لليهود أماكن خاصة تعرف بالحارة كحارة اليهود في قسنطينة ودرب اليهود بتلمسان، وحيث كانوا يفضلون التجمع في مكان واحد حيث قال شوفالييه:"أن الجزائر وتلمسان وكأنهما العاصمتان الثقافيتان ليهود شمال إفريقيا"[1].

كما كان لهم تأثير واضح رغم أنهم كانوا يعيشون كأهل ذمة[2] لهم حدودهم الدينية والسياسية، فإنهم من الوجهة الاجتماعية والاقتصادية كانوا يلعبون دورا هاما في المجتمع الجزائري[3].

أما عن نشاطاتهم في الجزائر، فقد كان لهم دور كبير حيث سيطروا على التجارة[4]،كما قد عملوا في في عدة فروع في المجال الصناعي حيث اشتغلوا في الخياطة والصياغة واختبار جودة الذهب والفضة بالإضافة إلى العطارة ونحوها[5].

كان اليهود يتفرعون إلى ثلاثة أقسام حسب أصولهم:

الفئة الأولى وهم يهود الأهالي أو التوشابيم فقد استقروا بالجزائر منذ العهد الروماني[6]، وكذلك مع الفتوحات الإسلامية توافدت أعداد أخرى منهم واستقروا بمختلف المدن الداخلية[7]. فقد فقد كانوا يمارسون التجارة كغيرهم ثم يعودون إلى المناطق التي قدموا منها أي في الشرق الأدنى[8].

أما الفئة الثانية فهم يهود الميغروشيم فهم من أصول إسبانية وبرتغالية، هاجروا من شبه الجزيرة الإيبرية واستقروا ببلاد المغرب بعد صدور قرارات الطرد كل من إسبانيا والبرتغال خلال السنوات

---

[1]- كورين شوفالييه، المرجع السابق، ص19.

[2]- أهل الذمة: يقصد بأهل الذمة اليهود والنصارى، وينبغي في هذا المقام التمييز بين الجماعات الذمية اليهودية والنصرانية. ينظر: بلبروات بن عتو، الدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2006- 2007م، ص133.

[3]- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص152.

[4] Laugier de Tassy, Histoire du royaume d'alger,henri du souzet, Amesterdam,1724, p85

[5]- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص152.

[6]- فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص142.

[7]- نجوى طوبال، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700- 1830)- الهجرات وأماكن الإقامة-، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج4، ع1، جامعة الجزائر2، جوان2013، ص02.

[8]- كمال بن صحراوي، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر أواخر عهد الدايات، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث، المركز الجامعي مصطفى إسطنبولي معسكر، 2007- 2008م، ص13.

1391م، 1492م، 1496م، ولم تتوقف حركة الهجرة اليهودية بل تواصلت طيلة القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين[1].

أما الفئة الثالثة من اليهود الذين استوطنوا الجزائر فهم يهود ليفورن، ويقصد بهم اليهود الذين قدموا من توسكانا،خاصة من مدينة ليفورن حيث تمركزوا في المدن الكبرى، وقد استقدموا معهم ثرواتهم وخبرتهم[2]. فيشكل هؤلاء فئة عرقية ثقافية قائمة بذاتها تنتمي جغرافيا وثقافيا إلى أوربا واستقرارهم بالجزائر حديث العهد[3].

ففي القرن الثامن عشر استوطن عدد كبير من اليهود في الجزائر وسكنوها مثل: عائلتي بكري وبوشناق[4]*.

ب/ المسيحيون:

كان يعيش بمدينة الجزائر وخاصة المدن الساحلية عدد كبير من المسيحيين الذين أوتوا من مختلف الدول الأوروبية، وحيث كانوا ينقسمون إلى فئتين فئة الأوروبيين الأحرار وفئة الأسرى المسيحيين.

-فئة الأوروبيين الأحرار:

وهي تتكون أساسا من التجار الأجانب ورجال الدين المسيحيين والقناصل وبعض الرحالة والأطباء والصيادين وهم في الغالب يقيمون بالمدن حيث لا يتجاوز عددهم عده مئات[5].

---

[1]- نجوى طوبال، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700-1830) من خلال سجلات المحاكم الشرعية، المرجع السابق، ص51.

[2]- كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص24.

[3]- ذهيبة بوشيبة، اليهود والنصارى في الجزائر خلال العهد العثماني على ضوء الوثائق العثمانية والمصادر الغربية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، د.ت، ص96.

[4]- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص151.

*- بكري وبوشناق: أسرتين من أصل ليفورني بإيطاليا، استقرتا في الجزائر خلال القرن 18م حيث سيطرتا على النشاط التجاري بين الإيالة الجزائرية ولفورنة ثم فرنسا. ينظر: حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوربية ونهاية الإيالة 1815-1830م، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2007م، ص ص44-45.

[5]- ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر- تونس- طرابلس الغرب) الغرب) من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري ومن القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي، حولويات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولوية الحادية والثلاثون، جامعة الكويت، 1431هـ/ 2010م، ص61.

فكانوا يعيشون في معزل عن باقي السكان ولا يخضعون للمعاملات المالية والأحكام القضائية والقوانين المعمول بها في البلاد وإن كانوا يتعرضون في بعض الأحيان إلى غضب الحكام واستبدادهم عند توتر العلاقات مع دولهم، هذا وقد كان هؤلاء الأجانب ينزلون فنادق معينة أو يقيمون في أحياء منعزلة أو يسكنون منازل خاصة بهم في ضاحية باب الوادي أو خارج باب عزون أو في المرتفعات المشرفة على المدينة[1]. وقد كان يتوفر للقناصل الفرنسيون والإنجليز والسويديون والهولنديون على أماكن إقامة ملائمة في المدينة وضواحيها، ويسددون مقابل كل سنة مبالغ مالية لأصحابها[2].

-الأسرى المسيحيون:

كان يوجد بالجزائر عدد من الأسرى المسيحيين وكان أغلبهم من الإسبان والبرتغاليين والإيطاليين والألمان[3]، حيث كان معظمهم بحارة أسروا وهم في البحر، فإنهم كانوا على أنواع فيهم أعلى النبلاء، وكبار الملكيين، وضباط السفن، والتجار، والمسافرون البرجوازيون، بالإضافة إلى رجال البحر العاديين والفلاحين والفقراء[4].

وكان عددهم غير مستقر فهو يختلف من فترة إلى أخرى حيث كانت تتحكم فيه علاقات الجزائر بالدول الأوروبية، وقد وصل عددهم ما يقارب 25ألف أسير خلال القرن 16م، وفي القرن17مقدر ب35 ألف أسير وقد ازداد عددهم نتيجة للغزو البحري للجزائريين[5]. ثم تناقص عددهم عددهم كثيرا قبل أن يرتفع مرة أخرى بفعل نشاط البحرية الجزائرية في أواخر القرن 18م[6]. وبداية القرن19م وإثر هجوم حملة اللوردإكسموث1816م، اضطرت الحكومة الجزائرية إلى إطلاق جميع الأسرى البالغ عددهم 1642أسير[7].

من بين الاستنتاجات التي توصلنا إليها، نجد أن وصول العثمانيين إلى الجزائر وتحكمهم في شؤون الدولة كان له تأثير كبير على مدينة الجزائر.حيث شهدت المدينة تدفق العديد من الجماعات

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص105.

[2]- ج.أو.هابنسترايت، المصدر السابق، ص34.

[3]- نفسه، ص34.

[4]- جون ب وولف، المرجع السابق، ص208.

[5]- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص77.

[6] -H.D De Grammont,Histoire d'Alger sous la domination turque(1515-1830),editeur28, paris,1887, p240.

[7]- ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص104.

السكانية من مختلف البلدان، نتيجة للقوة التي كانت تتمتع بها الجزائر ومكانتها المميزة في الجهة الغربية لحوض البحر المتوسط. ومع ذلك بدأت المدينة تعاني من تراجع على مختلف الأصعدة، وبالتحديد في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر وقد كان ذلك نتيجة لكثرة الاضطرابات والفتن في إدارة الحكم، بالإضافة إلى عوامل طبيعية مثل الجفاف والأوبئة.

أما لسكان المدينة، فقد تشكلت طبقات اجتماعية مختلفة، حيث كان الأتراك يحتلون قمة الهرم، ثم تندرج بقية الجماعات وفقا لمكانتها الاجتماعية ووضعها الاقتصادي ومستواها الثقافي.

الفصل الثالث:

مظاهر الحياة الاجتماعية بمدينة الجزائر من خلال كتب الرحلة.

1-الاحتفالات بالمناسبات الدينية.

2-الاحتفالات بالمناسبات الشعبية.

3-العادات والتقاليد.

4-المرافق الاجتماعية.

اتسمت الحياة الاجتماعية لسكان مدينة الجزائر في العهد العثماني بطابع فريد، حيث تميزت أساليب العيش في المجتمع في عادات وتقاليد خاصة، تجلت بشكل واضح في الاحتفالات الدينية والشعبية، وكذلك إلى نوع اللباس والطعام اللتان ميزتا المجتمع الجزائري عن المجتمعات الأخرى، بالاضافة إلى المرافق العامة كالأسواق والمقاهي والحمامات.فكانت محل اهتمام خاص من قبل الرحالة، حيث نقلوا هؤلاء مارأوه وعايشوه في فترة وجودهم بالجزائر العثمانية.

1/ الاحتفالات بالمناسبات الدينية:

لم تتحدث جميع مصادر الرحلة عن المناسبات الدينية التي يعرفها المسلمون (شهر رمضان، ليلة القدر، العيدين، المولد النبوي الشريف...) لكن هناك من مصادر الرحلة من صادف وجودهم في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني ببعض المناسبات، فسجلوا ماشاهدوه وقيدوا في هذه الاحتفالات ملاحظاتهم وانطباعاتهم[1].

1-1/ليلة النصف من شعبان:

تعتبر من الليالي المباركة في الإسلام، حيث يعتقد أنها ليلة ترفع فيها الأعمال إلى الله وتغفر فيها الذنوب. وهذا ماذكره محمد بن ناصر في رحلته قائلا: "وهي ليلة فاضلة، التي يفرق فيها كل أمر حكيم وتقدر فيها الأرزاق بحيث يقوموا الناس بدعاء الله عز وجل سائلين منه الخيرات وأن يدفع عنهم المضرات دينا ودنيا"[2].

1-2/الاحتفال بحلول شهر رمضان:

يعتبر شهر رمضان شهرا مليئا بالرحمة والبركة والإيمان والصيام، حيث يحمل في طياته العديد من الفضائل في قوله تعالى: **﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾** [3].

أقدم وصف لاحتفال الجزائريين بحلول هذا الشهر هو الذي تركه لنا هايدو، الذي لاحظ سنة 1580م تمسك الجزائريين بصيام هذا الشهر، إذ أن الصوم له أهمية كبرى عندهم حيث لايأكل أي واحد منهم سواء

[1]- فاتح بلعمري، الحياة الحضرية، المرجع السابق، ص350.

[2]- أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، الرحلة الناصرية1709-1710م، تح و تق: عبد الحفيظ ملوكي، ج1، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2011م، ص728.

[3]- سورة البقرة، الآية185.

كان مريضا أو طاعنا في السن أو النساء الحوامل، إلا بعض الكفار أو الغير المسلمين فيأكلون في الخفاء خوفا من العقاب[1].

وقد تحدث هابنسترايت في رحلته عن هذا الشهر الفضيل قائلا:" لاحظت أن المسلمين يمتنعون عن الشرب والأكل أثناء اليوم وطيلة الشهر، وحتى ظهور قمر الشهر التالي. وهذا الصوم ليس منهكا سوى للطبقة الدنيا وهي الجماعة البرانية الذين يلتزمون به، رغم ما يقومون به من أعمال منهكة جدا، بينما الذين هم في منزلة أرفع، وهم الحضر، يتجنبون هذا الإجهاد ويهيئون في الليل ما يقومون بعمله في النهار"[2].

أما طعام الفطور والسحور، قد تكلم فاغنر عن هذا الجانب حيث قال: "أن طعام الصائمين في الليل الكسكسي بالزيت، ويضاف إليه اللحم المقلي والفواكه"[3].

1-3/الاحتفال بليلة القدر:

هي من الليالي المباركة لدى المسلمين عامة لما فيها من قدر عظيم وما فيها من أجر كبير قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ (1) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3) تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (4) سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ(5) ﴾ [4].

وقد ذكر ابن حمادوش في رحلته طريقة الاحتفال بليلة القدر... فبعد الذهاب إلى المساجد يتولى المشرف عن الجامع الكبير يفرغ قنطارا أو أكثر من الشمع ويفرقها على ثلاثين شمعة خضر كل وحدة فيها حوالي 3أرطال إلى 4 ليأتوا بها إلى دار المفتي أو الوكيل، وبعد صلاة العصر يخرجها المؤذنون والمصلون ليطوفوا بها البلاد، وفي العودة يمرون بطريق أخرى، وينشد أحدهم، والبقية يرفعون أصواتهم بالصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم[5].

وبعد دخولهم إلى المسجد يجعلون الشموع في أعواد، ويشعلونها مع عدد كبير من قناديل القوارير ويحيون الليل كله إلى الفجر، فإذا قرب الفجر قرأوا ماتيسر من القرآن والتسبيح، وفي هذه المدة يرشون المكان بماء الورد ثم يسكتون ويشرع الإمام في الدعاء الخاص بالمناسبة[6].

---

[1] Don deigo de haedo, Topographies et histoire générale d'alger, traduit de l'espagnol,par m.m monnerean, paris,1870,210.

[2]- ج.أو هابنسترايت، المصدر السابق، ص48.

[3]- أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص68.

[4]- سورة القدر، الآيات1-5.

[5]- عبد الرزاق ابن حمادوش، المصدر السابق، ص ص125-126.

[6]- نفسه، ص126.

أما النساء في البيوت فيتزاورن فيما بينهن ويجتمعن في حلقات يشارك فيها الصغار، حول مسنة تروي قصصا وأساطير من التراث[1].

1-4/ختم صحيح البخاري:

إضافة إلى الصوم والحفلات فقد التزم الجزائريون بجانب ديني آخر ألا وهو سرد وختم البخاري في المساجد وإضاءة الشموع فيها[2]، ويتم ختمه ليلة السابع والعشرين من رمضان[3]، وقد ذكر الشريف الزهار هذا الاهتمام من أهل الجزائر برواية البخاري وتفضيلها على غيرها، رغم اهتمامهم برواية صحيح مسلم والسنن الأربعة، إذ يقول:"...أما صحيح مسلم فكانت له ختمة واحدة لأن رواية البخاري عندنا أشهر وأظهر..."[4]

كما وقد ذكر ابن حمادوش في هذا الشأن أنه عقب ختم البخاري في رمضان يقومون بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كالأتي:" اللهم صلي أفضل صلاة على أشرف مخلوقاتك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم عدد معلوماتك ومداد كلماتك كلما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون" وبعدها يرش الخدم الناس في ماء الورد[5].

ويذكر المقري أنه ختم صحيح البخاري في مكة المشرفة وكتب قصيدة في ذلك قد نذكر منها بعض الأبيات:

يامحط الرجاء عبدك وافي	زائر والضلوع في خفقان
وتجرأ وأنت أعظم من أغصى	يدرس الحديث في رمضان
في صحيح البخاري ذي	القدح المعلى في الحفظ والإتقان[6]

[1]- أحمد بحري، المرجع السابق، ص95.

[2]- أحمد سليماني، المرجع السابق، ص73.

[3]- عبد الله موساوي، واقع الاحتفالات الدينية بالجزائر العثمانية على ضوء رحلة ابن حمادوش الجزائري، مجلة آفاف، مج4، ع خاص، جامعة قسنطينة2، 2018، ص143.

[4]- أحمد الشريف الزهار، مذكرات أحمد الشريف الزهار- نقيب أشراف الجزائر 1168-1246هـ/1754-1830م، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص182.

[5]- عبد الرزاق ابن حمادوش، المصدر السابق، ص ص 124-125.

[6]- أبي العباس محمد المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تح: محمد بن معمر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص86.

أ-ج/الاحتفال بالعيدين:

كانت الأعياد الجزائرية تسمى بيرامات Bayrams من الكلمة التركية الخاصة بالعطل الدينية المرتبطة بالارتباطات الاجتماعية الدينية للإسلام، ومن هذه الأعياد نجد عيد يسمى سكر بيرامSeker bayram، وسمي ذلك لتبادل الهدايا والقطع الصغيرة من الحلويات وذلك بمناسبة انتهاء شهر الصيام[1]، ويسمى أيضا بالعيد الصغير، وهو عيد البهجة، يستلم فيه المسلم إلى مسراته حتى في أوقات النهار[2].

فوصف هابنسترايت في رحلته أجواء خبر عيد الفطر فيقول:" مع نهاية شهر رمضان، وعند رؤية هلال العيد ينقل الخبر على جناح السرعة إلى الداي ليأمر بإطلاق المدافع إعلانا بانتهاء شهر رمضان وحلول العيد[3].

يستيقظ الناس في الصباح على أنغام الموسيقى الصاخبة، التي يعزفها السود، ففي الأيام الثلاثة يرتدون الأهالي أجمل ما لديهم من ألبسة، وخاصة الأطفال الذين يرتدون في هذه الأيام الثياب المطرزة بالذهب والفضة، والسراويل المصنوعة من الصوف أو القطن، مما يجعل منظرهم في منتهى الروعة[4]. فكانت العادة في في صبيحة اليوم الأول من عيد الفطر أن يذهب الناس إلى إلقاء السلام وتقديم التهنئة إلى الداي[5].

وبعد هذا العيد، يأتي الاحتفال بأكبر الأعياد هو قربان بيرامي **Kurban Bayrami** أو كيوك بيرامي **Küyük Bayrami** (ومعناه الحرفي هو عيد المسلم،الكبير للتضحية). وهو عيد الأضحى أو العيد الكبير لدى عالم المسلمين الناطقين بالعربية،ويحتفل فيه بذكرى التضحية المقدسة من قبل إبراهيم بكبش بدل إبنه إسماعيل[6]. والذي يدوم ثلاثة أيام ويحتفل به بالطريقة نفسها إلا أن رب العائلة أن يذبح لكل فرد ذكر من أفراد عائلته خروفا، ويأكل اللحم مدة ثلاثة أيام بكاملها[7].

[1]- وليام سبنسر، المرجع السابق، ص120.

[2]- أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص69.

[3]- ج.أو هابنسترايت، المصدر السابق، ص48.

[4]- أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص ص69-70.

[5]- ج.أو هابنسترايت، المصدر السابق، ص48.

[6]- وليام سبنسر، المرجع السابق، ص120.

[7]- فندلين شلوصر، قسنطينة أيام أحمد باي1832-1837م، تر وتق: أبو العيد دودو، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص86.

تبدأ الاحتفالات بإطلاق نيران البنادق بكثرة بعد بزوغ الفجر، ويستقبل الداي التهاني والهدايا من أعضاء حكومته، ثم يذهب مع وجهاء المدينة وأوجاقها إلى جامع الحواتين، حيث يقع ذبح التضحيات، ويكون ذلك مصحوبا بطلقات البنادق والموسيقى العسكرية[1].

كما وقد يخبرنا هابنسترايت عنه، فيقول:"قد سمح لي تأخر إقلاع السفينة بأن أحضر عيد بيرم الذي يعرف أيضا بعيد الخروف، لأنه فيه يتم ذبح الخرفان وأكل لحومها بصفة فردية أو جماعية[2].

حيث قد جرت العادة في مدينة الجزائر أن يرفع علما مصنوعا من الحرير الأحمر أو الأخضر على قصر الداي خلال موسم الأعياد وكذلك يوم الجمعة، ويكون هذا العلم مزخرفا بأشكال ذهبية أو فضية، وهذه الأشكال تشمل الشمس والقمر والنجوم،و كذلك الأيادي لأن الأتراك كانوا يضعون شكل اليد أو الهلال على راياتهم، وكانوا يزينون سفنهم أيام العيد[3].

أ-ب/الاحتفال بالمولد النبوي:

المولد النبوي هو حدث عظيم يرتبط ارتباطا وثيقا بالمسلمين، يأتي بعد ثلاثة أشهر القمرية وثلاثة عشر يوما بعد عيد الأضحى[4]، وذكر سبنسر تسمية المولد النبوي الشريف ب: Mevlid-i-Seriأ الذي هو ميلاد النبي محمد صلى الله عليه وسلم[5].

فتبدأ الاحتفالات في المنازل وفي المساجد بإلقاء الخطب تخص سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وإيقاد الشموع والتزين والتطيب[6]. ومن عادات أهل الجزائر في هذه المناسبة الضرب على الطبول في الأسواق ووضع قباب الشمع كل منها بلون الخضراء والحمراء[7].

ويجتمع المدرسون مع علمائهم في المدينة بالجامع الكبير، بموكب يجوب الشوارع، وكل واحد حاملا مشعلا، ويرددون مديحا دينيا في حق الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، مع الحمل هرما محلى بأكاليل

[1]- وليام سبنسر، المرجع السابق، ص ص 120-121.

[2]- ج.أو هابنسترايت، المصدر السابق، ص79.

[3]- إلياس سبوعي، صورة الجزائر من خلال أدب الرحلة، المرجع السابق، ص265.

[4]- فاتح بلعمري، الحياة الحضرية، المرجع السابق، ص356.

[5]- وليام سبنسر، المرجع السبق، ص120.

[6]- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص159.

[7]- عبد الرزاق ابن حمادوش، المصدر السابق، ص84.

من الورد متبوعة بموسيقى آلية تبعا للنمط التركي، وتزين جميع البيوت الواقعة في زوايا الشوارع بقماش النجود، وتشتعل المصابيح[1].

كما وقد ذكر أيضا ابن عمار مجموعة من عادات المجتمع الجزائري في هذه المناسبة بتنظيم القصائد من المديحات والموشحات وتلحينها بالموسيقى في المحافل وغيرها، إذ يقول: "وقد جرت عادة أهل بلادنا الجزائر حرسها الله من الفتن وحاطها من الدوائر أنه إذا دخل شهر ربيع الأول، انبرى من أدبائها وشعرائها من إليه الإشارة وعليه المعول إلى نظم القصائد المديحات والموشحات النبويات و يلحنونها عن طريق الموسيقى بالألحان المعجبة..."[2]

أصبح السكان يحتفلون بهذه المناسبة كل سنة وبطريقتهم، حيث تبدأ الاحتفالات قبل المغرب لتتواصل عدة ليالي متتالية بالطبول والمدائح الدينية وقراءة القرآن وإشعال الشموع وتوزيع الحلويات والهدايا، بينما ترتدي النساء أجمل ثيابهن التقليدية وأثمن الحلي ويخضبن أيديهن بالحنة[3].

ومن الملاحظ أن السمة السائدة والمشتركة في إحياء هذه الليلة هي استخدام الشموع وإشعالها،كعلامة على إحياء هذه المناسبة،وتعظيما لمكانتها.

1-7/الاحتفال بركب الحج وعودته:

تعددت الاشتقاقات التي أطلقها المغاربة على هذه "الرحلة الجماعية" إلى الحجاز لأداء فريضة الحج فهناك من استعمل"ركب الحج"أو"ركب الحاج"أو"ركب الحجيج"بينما فضل آخرون استخدام لفظ "ركب الحجاز"الذي يشمل الحرمين الشريفين المقصودين بحكم أن القافلة متوجهة لبلاد الحجاز[4].

إن رحلة الحج فريضة افترضها الله على المسلمين، وقد كانت هذه الرحلات غالبا مايكون فيها أحد العلماء وطلبة العلم، حيث كانوا يتلقون العلم في طريقهم أينما نزلوا عند شيوخ المدن التي يمرون عليها، ومن أشهر رحلات علماء الجزائر نجد الحسين الورتيلاني وأبو راس الناصري[5].

---

[1]- جيمس ويلسن ستيفن، المصدر السابق، ص247.

[2]- ابن عمار أبو العباس أحمد، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، مطبعة فونتانة، الجزائر، 1903م، ص ص15-16.

[3]- عبد الجليل شقرون، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب لابن عمار أبي العباس أحمد- دراسة وتحقيق-، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2016- 2017م، ص89.

[4]- أحمد بوسعيد، ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني(1815-1830م) دراسة تاريخية واجتماعية من خلال الرحلات الحجازية، الحجازية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد دراية- أدرار، 2017- 2018م، ص25.

[5]- حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص ص216-218.

كان الحج مزدهرا في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، والجزائريون كانوا يذهبون لأداء هذه الفريضة، وهذا ماذكره هابنسترايت في قوله:" والجزائريون من أتباع الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ويقومون في الغالب بالحج إلى مكة المكرمة، وبعد أداء هذه الفريضة يرتدون الملابس الخضراء التي تنسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم"[1].

كان الناس ولايزالون يحتفلون برجوع الحجاج إلى ديارهم ويفرحون بهم كونهم زاروا ذلك المكان المقدس، فنجد الرحالة الورتيلاني قد ذكر في رحلته خبر عودته من الحج، واستقبال أهله من بني يعلى وبني ورثلان فقال: "فاجتمع من وطني بني يعلى وورثلان مايكاد أن يكون سوقا كبيرا... وقد ذبحوا ماكاد أن يخالف العادة... فلما أصبح الله بخير الصباح صنع أهل هذه البلاد طعاما، فزاد الخلق بحيث لايكفيهم الخالق، غير أنهم لما أخرجوا الطعام جعل الله فيه البركة العظيمة"[2].ويذكر كذلك إلى أن وصلنا زمورة وجدنا العامة والخاصة فرحين ومسرورين وأظهروا ذلك بضرب البارود[3].

ويصف لنا الدرعي أيضا طريقة استقبالهم لدى عودتهم من البقاع المقدسة من قبل جماعة القنادسة ويقول: "وتلقانا جماعة من القنادسة مع بعض أعراب سكنت معهم، يتسابقون بأفراسهم ويعودن إظهارا للفرح والسرور بنا"[4].

2/ الاحتفالات الشعبية:

2-1 /الزواج:

يعتبر الزواج من أهم الاحتفالات الاجتماعية الجزائرية، والذي يحمل العديد من العادات حيث ذكر وليام شالر بأن تخطيط الزواج يجرى بواسطة الأمهات والعلاقات النسوية التي تسعى بين الطرفين، وكان نساء مدينة الجزائر يلتقين إما في زيارات متبادلة في المنازل أو في الحمامات العمومية[5]، أما وليم سبنسر فيذكر ظاهرة كانت شائعة بخصوص الزواج بمدينة الجزائر، ويتم عادة عن طريق امرأة مسنة صديقة لعائلتي

[1]- ج.أو هابنسترايت، المصدر السابق، ص47.

[2]- حسين الورتيلاني، الرحلة الورتيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مج2، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2007م، ص ص811-812.

[3]- نفسه، ص812.

[4]- محمد بن ناصر الدرعي، المصدر السابق، ص732 .

[5]- وليام شالر، المصدر السابق، ص87.

زوج وزوجة المستقبل[1] ،وفي هذه المناسبة يتم وضع البدايات الأولى للزواج واختيار الفتاة المناسبة لمن يرغب في الزواج[2].

وقد وصف لوجي دي تاسي حفل الزواج بالجزائر حيث يقول:"عندما يرغب الشاب من الزواج من الفتاة، يطلب زواجها من والدها، وإذا وافق يبالغ والد الفتاة في المطالب، من أبقار ومواشي وغيرها من الأشياء[3].

وبعد اتفاق الطرفين يقومان بتحديد يوم للذهاب عند القاضي، وخلال 15يوما أو 20يوما تقام تحضيرات الزواج، وفي هذا الوقت تقام بعض الاحتفالات[4]. وقدحضر الرحالة الألماني-موريتس فاغنر- أعراس الجزائريين، حيث حضر حفلة عرس الحضر في الجزائر مرتين، وأيضا حفلة عرس تركي بعنابة، وعرس كرغلي بمستغانم، ويصف الحفلات أنها كلها كانت متشابهة[5].

وأشار ابن حمادوش أمور مهمة حول عقود الزواج في تلك الفترة،كأنواع العملة المتداولة والصداق وقيمته، فكانت القفاطين وقناطير الصوف والنقود كلها تشكل القاعدة العامة للصداق[6]

2-2/الطلاق:

وبخصوص موضوع الطلاق أيضا، فإن ابن حمادوش أشار في رحلته إلى أن الرجل عندما يعقد النكاح يجب عليه أن يلتزم بعدم الزواج على زوجته سرا، وأن لا يتخذ أم ولد إلا بإذنها ورضاها، فإذا خالف ذلك فالمرأة حق تطليق نفسها، فقد أشار إلى ذلك في قوله:" ثم بعد انعقاد النكاح بينهما على الوجه المسطور طاع الزوج المذكور للزوجة المذكورة بأن لا يتزوج عليها ولا يتسرى معها ولا يتخذ أم ولد إلا بإذنها ورضاها ، فمتى خالف ذلك فالداخلة عليها بنكاح طالق طلاقا بتا بنفس العقد عليها "[7].

---

[1]- وليم سبنسر، المرجع السابق، ص116.

[2]- فاتح بلعمري، الحياة الحضارية، المرجع السابق، ص346.

[3]- Laugier de tassy, op, cit, p59.

[4]- وردة جيلالي زورقي وخالدي بلعربي، جوانب من الحياة الاجتماعية لمدينة الجزائر في كتابات القناصل الفرنسيين خلال القرن 18م "لوجي دي تاسي وسيزار فيليب فاليار" نموذجا، المجلة التاريخية الجزائرية، مج7، ع1، جامعة شلف، 2023، ص373.

[5]- أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص71.

[6]- عبد الرزاق ابن حمادوش، المصدر السابق، ص ص243-244.

[7]- نفسه، ص240.

والمعروف أن الطلاق من أبغض الأمور، والذي ينتج عنه تشتيت العائلات وتضرر الأولاد، حيث يشير تيدنا إلى أن الطلاق إذا ما حدث بين زوجين بينهما أطفال، فإن الأب يأخذ الذكور من أولاده والمرأة تأخذ البنات وينفصلان إلى الأبد[1].

2-3/ الاحتفال بالختان:

يحتفل الجزائريون بختان أولادهم احتفالا كبيرا خاصة إذا كانت العائلة من طبقة اجتماعية رفيعة أو كانت ميسورة الحال، ومن العادة أن ينتظر الفقراء والبسطاء من الناس الأغنياء فرصة ختان واحد من أبناء هذه العائلات ليختنوا أبنائهم في نفس اليوم،فتتكفل هذه العائلات بمصاريف الاحتفالات للجميع[2].

ويذكر فاغنر أن هذا النوع من الحفلات يشبه الحفلات الأخرى تماما، ولا يختن الطفل إلا بلوغها الرابعة فما فوق، ويدعى الرجل الذي يقوم بهذه العملية البشار، حيث أن الفقراء يختنون أولادهم مجانا، أما سكان الحضر يقومون بالحفلات ويطعمون ويكررون نفس الاحتفالات التي تقام في الأعراس[3]. وهذا ماقام به أحمد الشريف الزهار بمناسبة ختان ابنيه، حيث قام بحفل كبير لم يرى مثله من قبل، وأمر بدعوة أعيان وسكان المدينة، وجلب كل الآلات من العرب والترك، وكانوا يطعمون لمدة ثلاث مرات في كل يوم وكانت المدافع تضرب كل يوم، وأصحاب الخيل يتسابقون والبهلونات،كما قضى دين الفقراء وأطلق سراح جميع من كان في السجن[4].

إلا نجد ابن حمادوش حينما ختن ابنه لم يقم وليمة ولاعرسا وفي هذا الصدد يقول:"... في يوم الجمعة لقيت حجاما فأخدته إلى داري وظننت ابني لايعرفه... فقبظته وأتيت به إلى العلوي وأمسكته فطهره، وكان ختانا لايعلم به أحد، وكان أهلي طامعين أن يجعلوه وليمة عرس،فسقط في أيديهم ولاموني عليه..."[5]

[1]- أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص91.

[2]- أحمد بحري، المرجع السابق، ص92.

[3]- أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص74.

[4]- أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص ص82-83.

[5]- ابن حمادوش، المصدر السابق، ص118.

3/ العادات والتقاليد:

3-1/ اللباس:

هو عنوان الذوق والأناقة عند الناس، وصورة لشخصية صاحبه،لذلك أولى الأجانب الذين تواجدوا بالجزائر خلال العهد العثماني أهمية كبيرة لدراسة ألبسة الطوائف الاجتماعية في الجزائر، حيث وصفوا مختلف الألبسة الخاصة بالأتراك العثمانيين والكراغلة، والعرب واليهود والنساء[1].

وصف لوجي دي تاسي لباس الأتراك العثمانيين حيث قال:" بأن لباسهم بسيط يتميز عن لباس السكان الأصليين من العرب والأمازيغ، واقتصر حديثه على وصف لباس الداي وموظفيه السامين الرئيسيين الذين يلبسون قمصان شفافة بأكمام طويلة وسراويل صوفية طويلة غير خشنة[2]". أما وليم سبنسر قال: "يرتدي التركي بالجزائر، البرنوس وهو ثوب فضفاض عريض متصلة جوانبه بأكمام وقلنسوة أحيانا، ويضاف إليه ألبسة تحتية مهذبة. ويلبس ذو الاعتبار من الرجال، بدعيتين أو ثلاث بدعيات مفتوحة عند الرقبة وتزركشها الأزرار، ويلبسون كذلك سروالا مطرزا عريضا وفضفاضا، إلى جانب شاشية حمراء...[3]"

أما عن هندام نساء الأتراك المتزوجين فإنهن يلبسن الفارملة بشكل شائع، وهي اللباس ذو الحزام والمفتوح عند الصدر، ومع معطف أو أكثر بأكمام قصيرة، ولما يخرجن للحياة العامة فإنهن يضعن ثوبا مزركشا من ثلاث طبقات، طويل يصل الركبة، ويتحزمن بشاش مزركش عريض، ثم تأتي سراويل عريضة، وبلغ مربعة، وفوق الكل يأتي الحايك الأبيض، ويتحججن حتى عيونهن بقطعة قماش شفافة بيضاء[4].

وبخصوص لباس الكراغلة فقد أشار إليها شالر وقال أنها:"مزينة بالقصب وبحواشي الذهب أو الفضة أو الحرير، طبقا لغرور الشخص ونزواته، وشكل العمامة وثناياها ونوع المادة التي صنعت منها، هي المقياس الذي يحكم عليه الناس بقيمة الرجل الذي يلبسها.وفوق جميع ملابسه يلبس الكرغلي برنوسا يحمله على كتفه ويغطي به كل جسمه[5].

---

[1]- منصور درقاوي، الموروث الثقافي اللامادي بالجزائر العثمانية على ضوء المصادر الأوربية (العادات والتقاليد أنموذجا)، مجلة عصور، ع34- 35، جامعة وهران1، الجزائر، جوان 2017، ص32.

[2]- Laugier de tassy, op, cit, p59.

[3]- وليم سبنسر، المرجع السابق، ص103.

[4]- بن عتو بلبروات، نظرات استشراقية لعادات وتقاليد مجتمع الجزائر العثمانية- مدينة الجزائر نموذجا، مجلة الحوار المتوسطي، مج10، ع2، جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس، مارس2010، ص83.

[5]- وليام شالر، المصدرالسابق، ص83.

أما لباس الحضر فيتكون عادة من عدة قطع، بعضها بأكمام والبعض الآخر بدون أكمام، مفتوح في الصدر ومزين بأزرار وزخارف، وبعد ذلك تأتي سراويل فضفاضة تنزل حتى الساق، وكثيرا مايلبس الرجل حزاما يلفه عدة مرات حول وسطه ويضع فيه مسدسه... ويغطي رأسه بعمامة وينتعل بلغة التي تملي زي الرجل الجزائري[1].

ويضيف سبنسر بأن الرجل الجزائري يلبس في الشتاء الغليلة وهي لباس طويل حتى الركبة، وتأتي بعدها الدرة وهي جبة طويلة جدا من القماش الرفيع، ويكمل هذه المجموعة البرنوس[2]. بينما يذكر حمدان خوجة بأن يرتدي الرجال قماشا من الصوف، ولألبستهم شكل كيس مثقوب في الوسط لإخراج الرأس وبه ثقبان آخران على الجنبين لإخراج اليدين، عرضه حوالي ذراع ويهبط إلى منتصف الساق[3]. أما السكان الذين كانوا يتوافدون على مدينة الجزائر فكانوا يرتدون الملابس الصوفية[4].

أما فيما يخص لباس المرأة، فإن النساء الجزائريات يرتدين قميصا من أرفع المواد وأفخرها وسراويلهن ينزلن حتى العقب وأثوابهن مصنوعة من الحرير أو من مادة مطرزة بالدانتيل، وحذائهن يلبسن بدون جوارب، وترتدي المرأة أيضا الحلي الثقيلة من خواتم وأقراط ذهبية وأساور وخلاخل من الفضة والذهب، ولباس الرأس وهو الصرمة أو القلنسوة مخروطية الشكل والتي تصنع من الذهب أو الفضة حسب المستوى المادي للمرأة، وفوقه يلقى حجاب شفاف كثيف أو خفيف التطريز، وعندما تخرج إلى الشارع فإنها تغطي ثوبها بحايك أبيض يغطى جسمها كله[5]. وترتدي القناع الذي يسمى"العجار"وهو قطعة قماش رقيقة تغطي الوجه من أسفل العينين إلى الذقن[6]. كما لاحظ هاينريش فون مالتسان بعض الحضريات في بيوتهن وقال أنهن يرتدين يرتدين بذلة من قماش مطرز بالحرير والخيوط الذهبية، ويلبسن طاقية ضغيرة حمراء تدعى"البنيقة"تضعها فوف شعرها[7].

---

[1]- وليام شالر، المصدر السابق، ص83 .

[2]- وليم سبنسر، المرجع السابق، ص ص104-105.

[3]- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تق وتع وتح: د. محمد العربي الزبيري، منشوراتANEP، الجزائر، 2005، ص23.لمزيد من التفاصيل ينظر: الملحق، رقم 07، ص78.

[4]- الحاج ابن الدين الأغواطي، المصدر السابق، ص ص87-95.

[5]- وليام شالر، المصدر السابق، ص86.

[6]- هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ج1، ص61. لمزيد من التفاصيل ينظر: الملحق، رقم 08،ص79.

[7]- نفسه، ص63.

كانت المرأة الجزائرية تهتم بشكلها وأناقتها، حيث كانت تعمل على صبغ شعرها وحواجبها بالأسود، وتصبغ أصابع يديها بطلاء خاص، وتصبغ بالحناء يديها وقدميها[1].

،بالإضافة أنهن كانوا يتظفرن شعورهن ويتزين أسنانهن السميكة بالمرجان أو اللؤلؤ،وتضعن أساور في سيقانهن[2].

أما فيما يخص ألبسة اليهود فكانوا يلبسون لباسا أسودا من الرأس إلى القدمين، عبارة عن عباءة طويلة تصل إلى منتصف الساقين،وعمامة سوداء تلفها عصابة بلون قاتم ذات خطوط،كل ذلك لتمييز بينهم وبين الأجناس الأخرى الإسلامية والمسيحية[3].

2-3/الطعام:

كانت الجزائر في العهد العثماني تزخر بالعديد من الأطعمة المتنوعة التي يتناولها الجزائريون سواء بدو وحضر وأتراك كل حسب عادته، فقد تنوع طعامهم بين الخبز والدجاج والسمك والحليب والزبدة والزيتون والفواكه والخضر والكسكسي[4]، حيث كان يشكل الغذاء الأساسي لسكان البلاد، وهو مغذي جدا ويطبخ باللحم أو بالخضراوات، وزيت الزيتون أو الزبدة بالنسبة للطبقة الفقيرة التي لا تستطيع شراء اللحم[5]. اللحم[5]. والذي كان لا يأكله الجزائريون كثيرا رغم امتلاكهم للمواشي، وأنهم لا يذبحون منها إلا في حالة قدوم الضيف أي يذبحون له تكريما وتقديرا له، فاللحم يكاد يقتصر على طبقة الأثرياء فقط[6].

بالإضافة ماذكره الزياني في رحلته، وهو في طريقه إلى تونس حيث أعطاه باي قسنطينة مجموعة من الأطعمة تتمثل في:الكسكس، والأرز والسمن والخليع،والتمر،والزبيب والتين[7]. أما حسن الوزان فذكر أن

[1]- وليام شالر، المصدرالسابق، ص85.

[2]- Laugier de tassy, op, cit, p71.

[3]- بن عتو بلبروات، نظرات استشراقية، المرجع السابق، ص86.

[4]- الكسكسي: يفتل في حبات صغيرة عادة، في قصعة مصنوعة من الخشب ثم يوضع في "كسكاس"ويطهى بالبخار. ينظر: وليام شالر، شالر، المصدر السابق، ص87.

[5]- نفسه ، ص87-88.

[6]- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص49.

[7]- أبو قاسم الزياني، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، تح وتع: عبد الكريم الجيلالي، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1412هـ-1991م ،ص159.

سكان الجبال في مختلف مدن الجزائر، يتغذون على "الشعير"ومختلف الثمار،فمثلا سكان جبال مطغرة فقراء، لأنه لاينبت في جبلهم حب غير الشعير والخروب الذي يعتبر الغذاء الرئيسي[1].

كما وقد أشار الورثيلاني إلى نوع من الأطعمة التي وجدت عند أحد الأولياء والمتمثل في خبز الشعير والزيت والتوابل فقال:"...فلما وصلوا الباي ومن معه أتى لهم بخبز وأظنه من شعير فكسره في الزيت وشيئ من التوابل يقال له أجعجوع، والزيت لا يأكله إلا الخماس والراعي[2]".

وأما عن الأشربة التي كانت بكثرة في الجزائر فنجد القهوة فكان شربها مشهورا[3]، حيث أنها مشروب الترف لهذا الشعب[4]، وقد ذكرها الورثيلاني في رحلته بأنها تعين السهر في العبادة ويستعين بها الطلبة كثيرا في المطالعة الليلية. ويقول أيضا:"فإذا شربها الإنسان وجد في أعضائه نشاطا وأحس بخفة رأسه[5]"

3-3/الكرم:

الكرم في الجزائر خلال العهد العثماني كان جزءا أساسيا من التقاليد الاجتماعية، حيث كان الجزائريون معروفين بكرم ضيافتهم وتقديم يد العون لهم. وقد ذكر الرحالة المغاربة في حديثهم عن الكرم الذي لاقوه من أهل الجزائر أثناء رحلتهم، وهذا ماجاء في رحلة التمقروتي صفة الإحسان والكرم الذي ميز مدينة الجزائر، حيث يذكر ذلك في قوله:"وردنا مدينة الجزائر فرأيت محيا صبيحا وترتيبا مليحا ومسجدا عتيقا وبناءا أنيقا وأناسا سلكوا إلى الحسن والإحسان طريقا..."[6] .كما لاينسى الورتيلاني ذكر كرم أهل الجنوب الجزائري حيث قال:"وقد دخلت طولقة وهم أهل الجود والفضل أطال الله سعدهم..."[7]

[1]- حسن الوزان، المصدر السابق، ص43.

[2]- الحسن الورتيلاني، المصدر السابق، ج1، ص89.

[3]- محمد أبو راس الناصري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تح وتع: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م،ص159.

[4]- وليام شالر، المصدر السابق، ص88.

[5]- الحسين الورثيلاني، المصدر السابق، ج1، ص320.

[6]- علي بن محمد التمقروتي، المصدر السابق، ص130.

[7]- الحسين الورتيلاني، المصدر السابق، مج1، ص117.

4/المرافق الإجتماعية:

4-1/المقاهي:

ماميز الحياة الإجتماعية بمدينة الجزائر العثمانية وغيرها من مدن البلاد، ارتياد سكانها المقاهي، التي اعتبرت مكانا يلتقي فيه المعارف لشرب القهوة والتمتع بنغمات الموسيقى الأندلسية وعرائس القراقوز في كثير من الأحيان، وبالتالي الترفيه عن النفس[1].

أما فاغنر قد اعتبر المقاهي أماكن تتيح للأجنبي أن يتعرف على الشعب ويتعلم لغته، وقال بأنه لا يوجد مكان يتعلم فيه التعابير الشعبية مثلما يتعلمها في المقاهي[2]، أما الجزائري كان يتناول قهوته ويتبادل الأخبار ويلعب الشطرنج[3].

4-2/الحمامات:

إن ارتياد الجزائريين للحمامات تعتبر من العادات الاجتماعية التي أثارت إعجاب الأجانب، حيث قاموا بوصفها بدقة ومنهم شالر الذي وصف الحمامات العمومية في الجزائر قائلا:"تشبه حمامات القسطنطينية و القاهرة...فهي كثيرة ويحتفظ بها بعناية والإقبال عليها من السكان كبير[4]". وكذلك وصف هابنسترايت في رحلته حمامات مدينة الجزائر قائلا:"حمامات مريحة ومزينة وتقدم لمستخدميها خدمات جيدة"[5]. وللحمام في الجزائر دور كبير في علاج الكثير من الأمراض[6].

4-3/الأسواق:

تمثل الأسواق المركز الحيوي للنشاط التجاري والاقتصادي، فقد اهتمت العديد من المصادر بذكر الأسواق[7]، فيقول حسن الوزان في هذا الشأن بأن مدينة الجزائر لها أسواق منسقة كما يجب، ولكل حرفة مكانها الخاص[8].

---

[1]- بلبروات بن عتو، المدينة والريف، المرجع السابق، ص145.

[2]- أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص63.

[3]- وليام شالر، المصدر السابق، ص97.

[4]- نفسه، ص99.

[5]- ج.أو هابنسترايت، المصدر السابق، ص137.

[6]- أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص14.

[7]- فاتح بلعمري، الحياة الحضرية، المرجع السابق، ص303.

[8]- حسن الوزان، المصدر السابق، ص37.

كما كانت الأسواق الأسبوعية تعقد في مختلف المناطق التلية، وكان ذلك بتشجيع من الإدارة نظرا لأهميتها الإقتصادية والسياسية[1]، ومارمول كربخال يذكر جبال قسنطينة في قوله:"وتقام عندهم أسواق أسبوعية في عدة أماكن، يقصدها تجار عنابة و القل و قسنطينة"[2].

من خلال ما سبق نستنتج، أن كتب الرحلة تمثل عونا كبيرا للباحث في التاريخ، وذلك لأنها زخرت بالكثير من الأخبار التي نقلت لنا عن طريق المشاهدة والمعاينة، فساهم بذلك الرحالة من جنسيات مختلفة بتسجيل ملاحظاتهم وانطباعاتهم حول مدينة الجزائر والتي تنوعت في محتواها لتشمل عدة جوانب ، كما قدموا صورة واضحة عن واقع المجتمع الجزائري خلال الفترة الحديثة.

[1]- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص ص236-238.

[2]- مارمول كربخال، إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، ج3، دار المعرفة، الرباط- المغرب، 1989م، ص16.

خاتمة

شهدت مدينة الجزائر في العهد العثماني رحلات عديدة، والتي قامت بتوثيق الأحداث الهامة والملاحظات الدقيقة، مع التركيز على بعض الجوانب وخاصة الاجتماعية منها.وخلال دراستنا لموضوع "الحياة الاجتماعية بمدينة الجزائر إبان العهد العثماني على ضوء مصادر الرحلة" قد توصلنا إلى مجموعة من النتائج والاستنتاجات وقد ترتبت فيمايلي:

– تكتسي كتب الرحلات أهمية كبيرة لما تحتويه من كثير من المعارف، فهي تمثل تراثا تفتخر به الأمة، كما تعتبر أيضا هي إحدى الركائز الأساسية في بناء الحضارة الإنسانية.

– مثلت الرحلات مصدرا هاما للباحثين في التاريخ، فهي من أبرز المصادر التاريخية التي نقلت لنا أخبارا ومعلومات قيمة من خلال المشاهدة والمعاينة المباشرة، حيث قد ساهم الرحالة في توسيع معرفتنا حول واقع المجتمع الجزائر، بفضل ما قدموه من معلومات متنوعة لا غنى عنها للباحثين في مختلف المجالات سواء تاريخية أو سياسية أو اجتماعية أو غيرهم.

– تتميز كتب الرحلات بقيمة علمية وتاريخية كبيرة، فهي بمثابة مصدر شامل لوصف الثقافات الإنسانية عبر التاريخ، وتساهم في الكشف الجغرافي والحضاري، كما تتضمن هذه الكتب أيضا وصفا تفصيليا لخصائص البلدان وطبائع أهلها.

– أصبحت الرحلة بفضل محتواها الغني والمتنوع مصدرا لا غنى عنه وسجلا قيما لمختلف جوانب الحياة وأحوال المجتمعات.

– استقبلت مدينة الجزائر خلال العهد العثماني العديد من الرحالة سواء العرب أو الأجانب، الذين اختلفت أغراض رحلاتهم وتعددت أهدافهم وقد وثقوا ما شاهدوه في المدينة أو ما سمعوه عنها، لذا فإن كتاباتهم تحمل جوانب متعددة من الحياة الاجتماعية في تلك الفترة.

– إن كتب الرحلات كانت وسيلة مهمة لنقل صورة فريدة للمجتمع الجزائري خلال العهد.العثماني، بحيث لا نجدها في مصادر أخرى مما يجعلها مصدرا أساسيا لا غنى عنه.

– شهدت مدينة الجزائر هجرات متتالية عبر العصور، حيث استقبلت من أتراك وأندلسيين ويهود، بالإضافة إلى ذلك فقد توافدت على المدينة هجرات داخلية من فئات عرفت بالبرانية نزحت للعمل وكسب الرزق، مما أدى إلى تنوع عرقي واجتماعي واسع.فكان الدين الإسلامي الأكثر انتشارا مع تأثير المذهبين الحنفي والمالكي، ورغم هاته الفوارق الاجتماعية ظل مجتمع مدينة الجزائر متماسكا مع بعضه البعض.

– عرف مجتمع مدينة الجزائر من الناحية الاجتماعية تركيبة هرمية ،إذ نجدوا أن الأتراك احتلوا قمة الهرم لكونهم يحضون بمكانة هامة واعتبارهم الطبقة الحاكمة في البلاد، ثم يليهم الكراغلة ثم فئة الحضر والبرانية وجماعة الدخلاء.

– إن تنوع الفئات الاجتماعية لسكان مدينة الجزائر أكسبها طابعا خاصا ومميزا، حيث زادها في إثرائها حضاريا واجتماعيا.

– لقد كانت علاقات تأثير وتأثر بين المجتمع الجزائري والمجتمع العثماني في مدينة الجزائر وخاصة في اللباس، حيث تأثر العثمانيون بعادات وتقاليد المجتمع الجزائري، فلبس الأتراك البرنوس الجزائري كما تأثر الجزائريون أيضا باللباس التركي.

– نرى بأن الرحالين باختلاف أجناسهم وأصولهم، ركزوا في كتاباتهم لوصفهم لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، وخاصة في الجانب الاجتماعي وذلك بوصفهم لعادات وتقاليد مدينة الجزائر في تلك الفترة ، وكذلك لوصفهم لبعض الاحتفالات الدينية كعيدي الفطر والأضحى والشعبية كالزواج خلال مدة عيشهم في مدينة الجزائر.

– لقد أسهمت المرافق العامة بشكل كبير في تعزيز العلاقات الاجتماعية وخلق بيئة من التواصل بين أفراد المجتمع، حيث تمثلت في الأسواق والمقاهي والحمامات التي استخدمها السكان للترفيه وقضاء الوقت.

– قدمت مصادر الرحلة صورة واضحة وكاملة ومعطيات ثمينة للجزائر في العهد العثماني.

وفي الأخير أتمنى من الله أن أكون قد وفقت في هذه الدراسة، وما هي إلا محاولة متواضعة عرضت فيها عملي، وصل اللهم وسلم على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ملاحق

ملحق رقم 01:

مدينة الجزائر في العهد التركي[1].

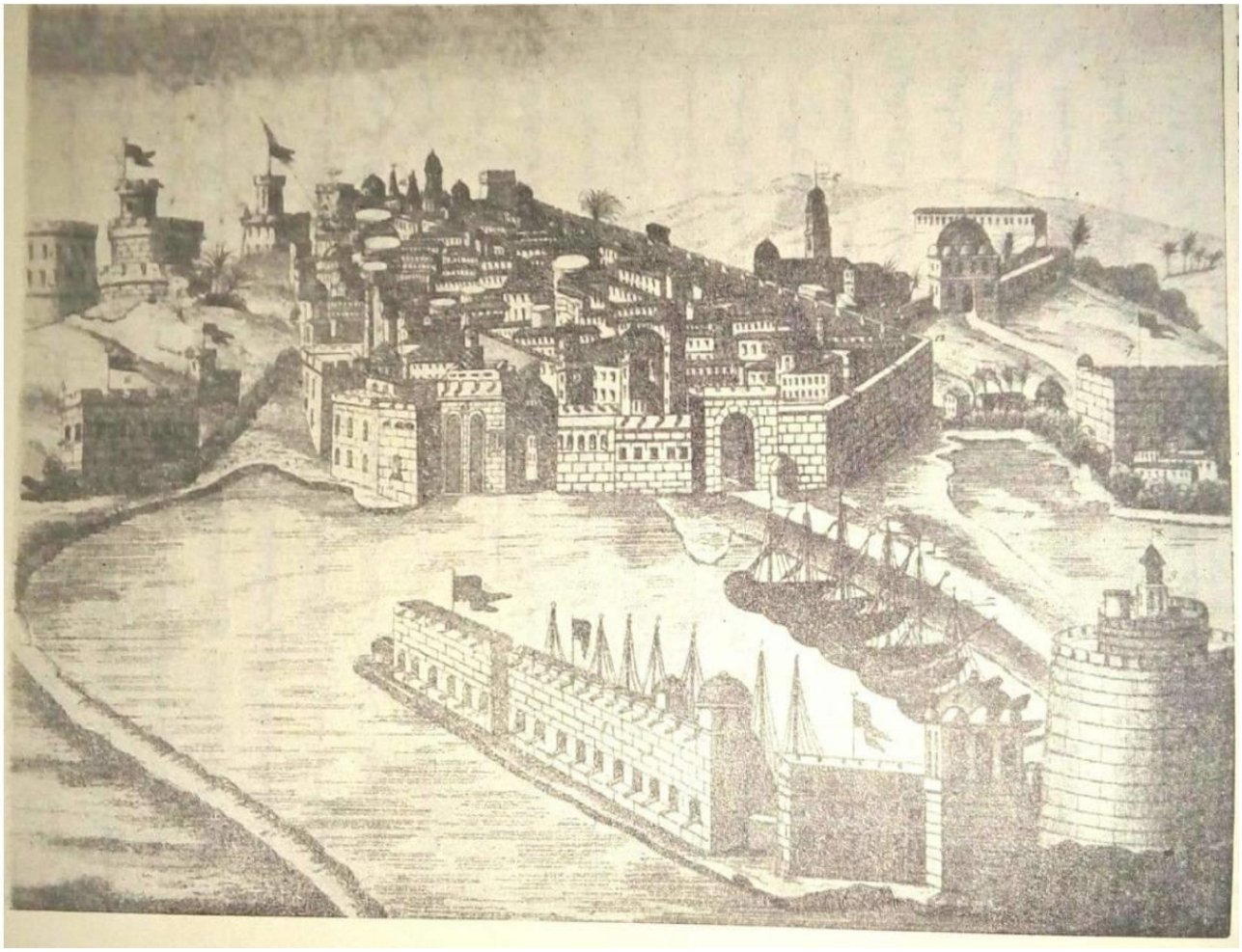

[1]- علي عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص42.

ملحق رقم 02:

خريطة توضح مسار رحلة العياشي في طريق ذهابه إلى المشرق و المغرب العربيين[1]

[1]- مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص95..

ملحق رقم03:

خريطة توضح مسار رحلة ج.هابستراية في الوسط الجزائري[1]

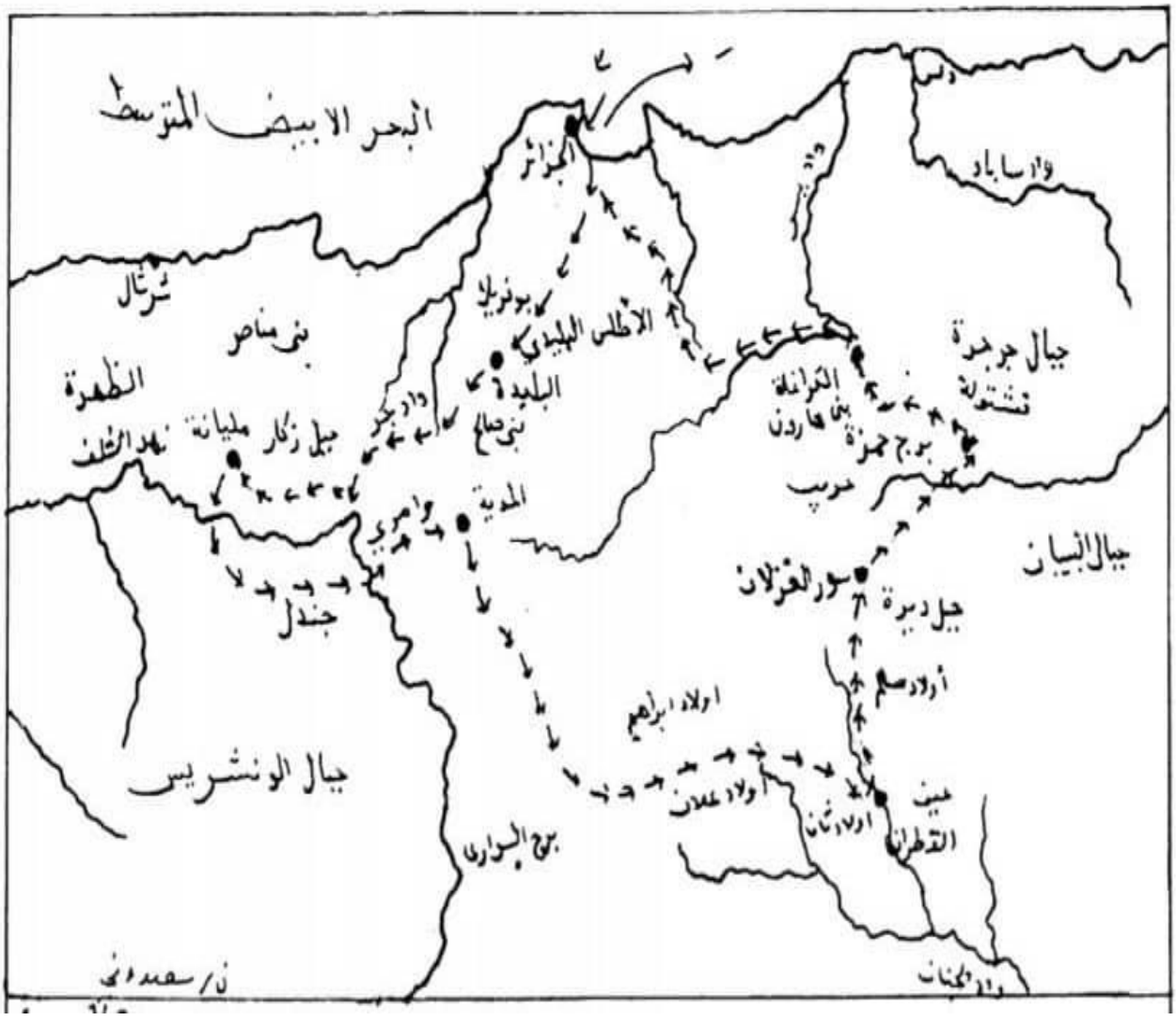

[1] ج. أو هابنستراية، المصدر السابق، ص135.

ملحق رقم 04:

صورة لموكب الحجاج لذهاب إلى الحرمين الشريفين[1]

[1] نصرالدين براهمي وعلي تابليت، المرجع السابق، ص45.

ملحق رقم05:

حفلة عرس بمدينة الجزائر[1]

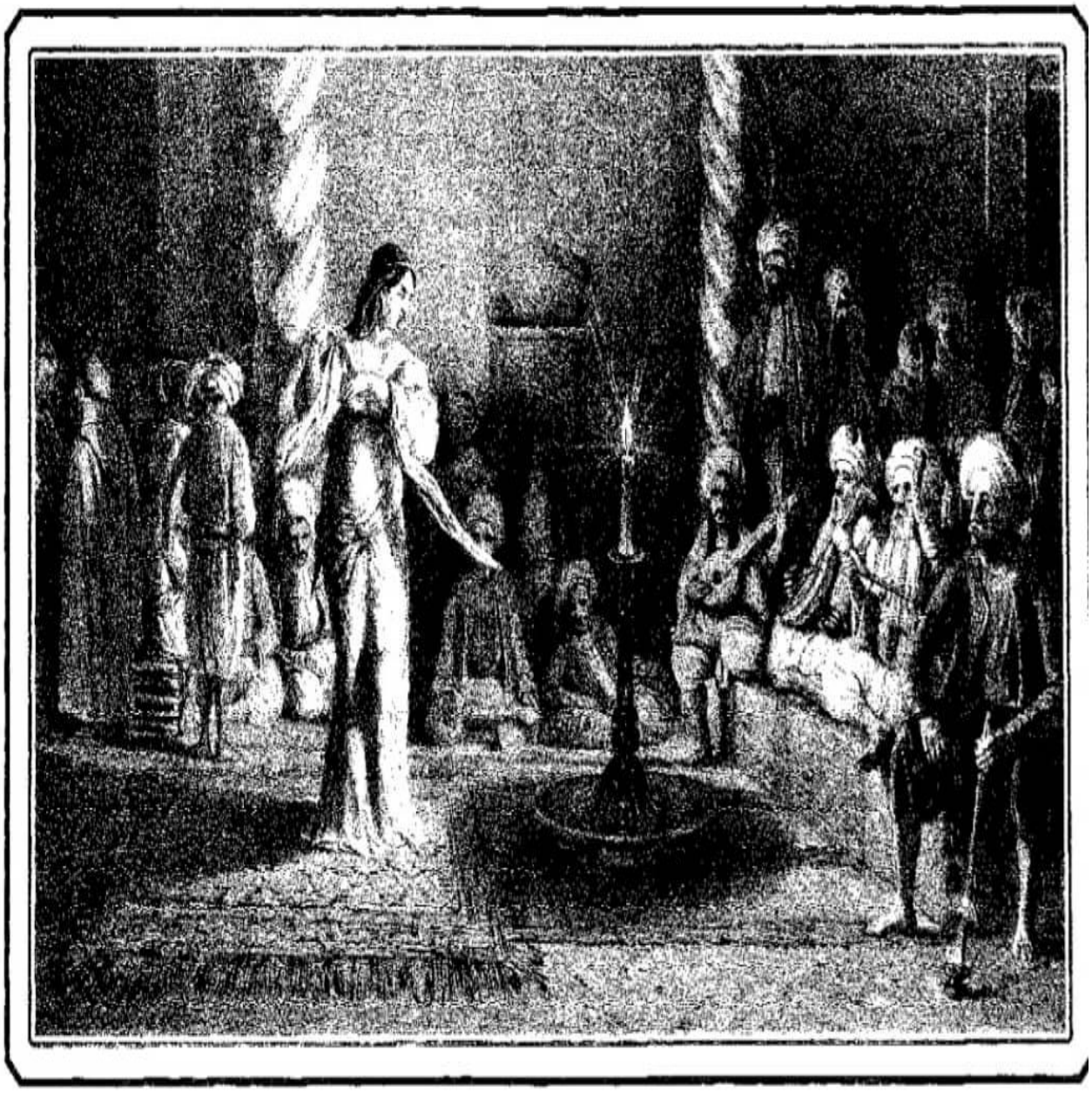

[1] – أ.ليسور ووليد، المصدر السابق، لوحة رقم 25.

ملحق رقم06:

صورة توضح تحضير العروس لحفل زفافها[1]

[1] – نصرالدين براهمي وعلي تابيت، المرجع السابق، ص232.

ملحق رقم07:

لباس الرجل بمدينة الجزائر[1]

[1] – نصرالدين براهمي وعلي تابيت، المرجع السابق، ص210.

ملحق رقم08:

لباس المرأة داخل وخارج المنزل[1]

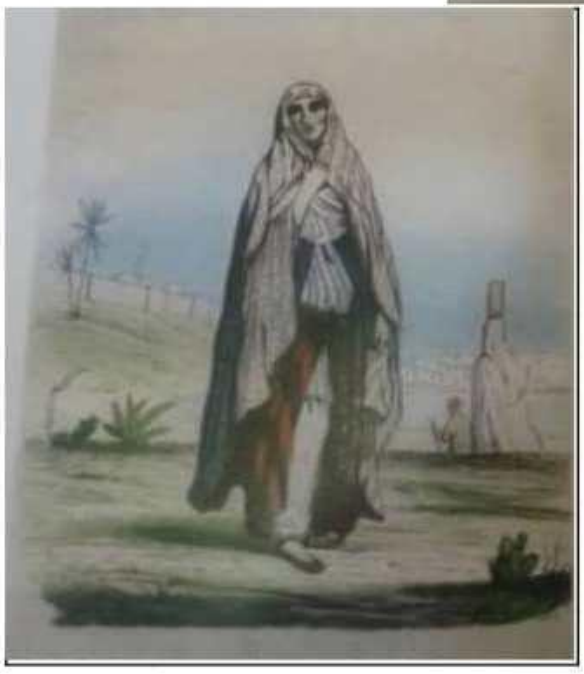

[1] – نصرالدين براهمي وعلي تابيت، المرجع السابق، ص229.

ملحق رقم09:

صورة توضح المرافق الاجتماعية بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني[1]

[1]- نصرالدين براهمي وعلي تابيت، المرجع السابق، ص190.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش.

¤ المصادر والمراجع باللغة العربية:

أولا:المصادر:

– أ.ليسور و.وليد، رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تح وتق وتع وتر: محمد جيجلي، دار الأمة، الجزائر، 2002م.

– ابن الدين الحاج الأغواطي، رحلة الأغواطي في شمال إفريقيا والسودان والدرعية، تح: أبو قاسم سعد الله، طبعة خاصة، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

– ابن خلدون عبد الرحمان، مقدمة العلامة ابن خلدون المسماة ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، ج1، دار الفكر، بيروت–لبنان، 1998م.

– ابن ضحاك الترمذي، سنن الترمذي، تح: رائد صبري بن أبي علفة، ط2، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، 2015م.

– الإدريسي شريف، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، مجلد1، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، القاهرة،1466هـ-2022 م.

– البلنسي محمد العبدري، الرحلة المغربية، تق: سعيد بوفلاقة، ط1، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 1428هـ–2007م.

– التر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمد علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1409هـ/1989م.

– التلمساني ابن هطال، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي، تح وتق: محمد بن عبد الكريم، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1969م.

– التمكروتي علي بن محمد، النفحة المسكية في السفارة التركية، تح وتق: محمد الصالحي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2007م.

– الجزائري محمد أبو راس، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تح وتع: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م.

– الدرعي أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر، الرحلة الناصرية1709–1710، تح وتق: عبد الحفيظ ملوكي، ج1، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2011م.

– الزهار أحمد الشريف، مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر1168–1246هـ/1754–1830م، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.

– الزياني أبو القاسم، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، تح وتع: عبد الكريم الجيلالي، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1412هـ–1991م.

– العسقلاني أحمد بن حجر، بذل الماعون في فضل الطاعون، تح: أحمد عصام وعبد القادر الكاتب، دار العاصمة، الرياض، دون تاريخ.

– العطار حاج أحمد بن مبارك، تاريخ بلد قسنطينة، تح وتع وتق: عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2011م.

– العياشي أبو سالم عبد الله بن محمد، إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء، تق وتح: محمد الزاني، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1999م.

ـ العياشي أبو سالم عبدالله بن محمد، الرحلة العياشية 1661-1663 ، تح: وت:سعيد الفاضلي و سليمان القرشي، مجلد1، دار السويدي للنشرو التوزيع، 2006م.

– الفاسي ابن زاكور، نشر أزاهير البستان فيمن اجازني بالجزائر و تيطوان من فضلاء أكابر الأعيان، المعرفة الدولية للنشر و التوزيع، الجزائر،2011م.

– الكتاني عبد الحي بن عبد الكريم، فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تح: إحسان عباس، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1402هـ–1982م.

– المحامي محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، 1971م.

– المقري أبي العباس محمد، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تح: محمد بن معمر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م.

– المكناسي محمد بن عبد الوهاب، رحلة المكناسي إحراز المعلى والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والخليل والتبرك بقبر الحبيب، تح وتق: محمد بوكبوط، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبوظبي، 2003م.

– النصيبي أبي قاسم بن حوقل، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، 1962م.

– الورتيلاني حسين بن محمد، الرحلة الورتيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مج1، ط1، المكتبة الدينية، القاهرة، 2006م.

– الوزان حسن، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1974م.

– بفايفر سيمون، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تق وتع: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.

– بن حمادوش الجزائري عبد الرزاق، لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تق وتح وتع: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.

– بن سحنون أحمد بن محمد بن علي الراشدي، الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم: المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

– بن ميمون محمد الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق وتح: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

– حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تق وتع وتح: د.محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، الجزائر، 2005م.

– ستيفن جيمس ويلسن، الأسرى الأمريكان في الجزائر 1785–1797م، تر: علي تابليت، منشورات تالة، 2007م.

– شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816–1824)، تع وتع وتق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

– شلوصر فندلين، قسنطينة أيام أحمد باي1832–1837، تر وتق: أبو العيد دودو، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.

– كاثكارت جيمس، مذكرات أسير الداي قنصل أمريكا في المغرب، تر وتع: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.

– كربخال مارمول، إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، ج3، دار المعرفة، الرباط–المغرب، 1989م.

– كربخال مارمول، إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد زينير، ج2، مطابع المعارف الجديدة، الرباط–المغرب، 1988–1989م.

– مجهول، سيرة المجاهد خير الدين بربروس في الجزائر، تح، تق، تع: عبد الله حمادي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م.

– مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، ط1، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.

– هابنسترايت ج.أو، رحلة العالم الألماني: ج.أو هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس(1145هـ–1732م)، تر وتق وتع: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2007م.

– هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، تر وتق: د.أبو العيد دودو، ج1، ط1، شركة دار الأمة، الجزائر، 2009م.

ثانيا: المراجع

1–الكتب:

– أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان(1830–1855)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975م.

– البسام العسلي، خير الدين بربروس(والجهاد في البحر)1470–1547م، ط1، دار النفائس، بيروت، 1400هـ– 1980م.

– التازي عبد الهادي، رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، مر: عباس صالح، ج1، موسوعة الفرقان للتراث الإسلامي، مكة المكرمة، 2005م.

– الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ المدن الثلاث (الجزائر، المدية، مليانة) في موسمها الألفي330–1370هـ/370–1971م، ط1، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

– الحمد محمد بن سعود بن عبد الله، موسوعة الرحلات العربية والمعربة المخطوطة والمطبوعة، ط1، دار الكتب للوثائق القومية، القاهرة، 2007م.

– الشامي صلاح الدين، الرحلة عين الجغرافية المبصرة، ط2، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1999م.

– الصعيدي عبد الحكم عبد اللطيف، الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها، ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1996م.

– الصلابي محمد علي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، دون مكان، 2001م.

– العربي بن صديق، كتاب المغرب، ط3، دار الغرب الإسلامي، دون مكان، 1984م.

– العفيفي علي عبد الحكيم، موسوعة 1000مدينة إسلامية، ط1، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، 2000م.

– الغاشي مصطفى، الرحلة المغربية والشرق العثماني محاولة في بناء الصورة، ط1، دار الانتشار الغربي، بيروت، لبنان، 2015م.

– الكتاني علي المنتصر، انبعاث الإسلام في الأندلس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م.

– المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا(1492–1792)، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

– المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر تاريخ الجزائر إلى يومنا هذا وجغرافياتها الطبيعية والسياسية وعناصر سكانها ومدنها ونظاماتها وقوانينها ومجالسها وحالتها الاقتصادية والعلمية والاجتماعية، المطبعة العربية.

– المنيع الجوهرة بنت عبد الرحمان، الرحلات العربية مصدر من مصادر تاريخ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1431هـ–2010م.

– الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م.

– إيشبودان العربي، مدينة الجزائر تاريخ عاصمة، تر: جناح مسعود، مر: حاج مسعود مسعود، دار القصبة، الجزائر، 2007م.

– بالحميسي مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

– براهامي نصر الدين وعلي تابليت، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، منشورات تالة، الجزائر، 2010م.

– بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1977م.

– بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

– حسني حسين محمود، أدب الرحلة عند العرب، ط2، دار الأندلس للنشر والتوزيع، لبنان، 1983م.

– حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل1830، ط1، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972م.

– حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة –الجزائر، 2008م.

– حنيفي هلايلي ، العلاقات الجزائرية الأوربية ونهاية الإيالة1815–1830م، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2007م.

– دراج محمد، الدخول العثماني إلى الجزائر وردود فعل الإخوة بربروس(1512–1543م)، تصدير: ناصر الدين سعيدوني، ط1، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

– رايمون أندري، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، تر: لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1981م.

– سبنسر وليم، الجزائر في عهد رياس البحر، تع وتق: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006م.

– سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ط خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2007م.

– سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي1500–1830، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.

– سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي1500–1830، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

– سعد الله أبو القاسم، تجارب في الأدب والرحلة، عالم المعرفة، الجزائر، 2011م.

– سعد الله فوزي، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ط2، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م.

– سعيدوني ناصر الدين والشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

– سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني1792–1830م، ط3، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

– سعيدوني ناصر الدين، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999م.

– سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.

– سليماني أحمد، تاريخ المدن الجزائرية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م.

– شوفاليه كورين، الثلاثون سنة أولى لقيام دولة مدينة الجزائر1510–1541، تر: جمال قنان، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م.

– عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي1514–1830، دار هومة، جيجل، 2002م.

– عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006م.

– عقاب محمد، مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دار الحكمة، الجزائر، 2007م.

– عميراوي أحميدة، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني(مذكرات تيدنا أنموذجا)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2003م.

– فهيم حسين محمد، أدب الرحلات، عالم المعرفة، الكويت، 1989م.

– فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني(دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2002م.

– قنديل فؤاد، أدب الرحلة في التراث العربي، ط2، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2002م.

– كردي علي إبراهيم، أدب الرحل في المغرب والأندلس، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 2013م.

– محمدين محمد محمود، التراث الجغرافي الإسلامي، ط3، دار العلوم للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1999م.

– موسم عبدالحفيظ، الإدارة ومؤسساتها في الجزائر العثمانية (1519-1830) معالم وأبعاد،ط1، دار بصمة علمية، الجزائر، سبتمبر2024.

– محمدين محمد محمود، الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، ط2، دار الخريجي، الرياض، 1996م.

– نواب عواطف محمد يوسف، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين دراسة تحليلية مقارنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1417هـ-1996م.

2-المعاجم والموسوعات:

– أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، المجلد الثالث عشر، دار صادر، بيروت، 1385هـ-1956م.

– البستاني بطرس، دائرة المعارف، المجلد8، مطبعة المعارف، بيروت، 1884م.

– البعلكي منير، معجم أعلام المورد وموسوعة التراجم لأشهر أعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين مستقاة من موسوعة المورد، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1992م.

– الحموي شهاب الدين أبي عبد الله، معجم البلدان، المجلد الثاني، دار صادر، بيروت.

– الزركي خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الجزء1، ط1، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، 2002م.

– الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 2008م.

– صابان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مراجعة: عبد الرزاق محمد حسن بركات، مكتبة الملك الفهد الوطنية، الرياض، 2000م.

– ضيف شوقي، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر(القاهرة)، 2003م.

3- المقالات المنشورة في المجالات و الدوريات المحكمة:

- المشهداني مؤيد محمود حمد وسلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني1518-1830، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد5، العدد16، جامعة تكرت، نيسان2013م.

- آيت حبوش حميد، أهمية المصادر الأوربية في كتابة تاريخ الجزائر العهد العثماني نموذجا، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد2، العدد1، جامعة وهران، مارس2010م.

- آيت حبوش حميد، الكراغلة ودورهم السياسي في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة فرطاس للدراسات الحضرية والفكرية، المجلد3، العدد1، جامعة تلمسان، جانفي2015م.

- بكاري عبد القادر، حسين الورتيلاني والكتابة التاريخية من خلال رحلته الموسومة ب"نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، المجلد8، العدد1، جامعة ابن خلدون تيارت، جوان2017م.

- بكاري عبد القادر، عبد الرزاق ابن حمادوش والكتابة التاريخية من خلال رحلته الموسومة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، مجلة عصور جديدة، المجلد7، العدد26، أفريل1438هـ- 2016 - 2017م.

- بكاري عبد القادر، كتب الرحلات مصدر من مصادر التاريخ الجزائري في ق12هـ/18م، مجلة آفاق فكرية، عدد خاص، جامعة ابن خلدون تيارت، 2018م.

- بلبروات بن عتو، نظرات استشراقية لعادات وتقاليد مجتمع الجزائر العثمانية - مدينة الجزائر نموذجا، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد10، العدد2، جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس، مارس2010م.

- بن جدو عبد الفتاح، مظاهر العمران بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة البحوث التاريخية، المجلد6، العدد2، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر ديسمبر2022م.

- بوبكر هشام والعياشي بلقاسم، جوانب من الحياة الديمغرافية والاجتماعية للمجتمع الجزائري أواخر الفترة العثمانية (دراسة موسيو تاريخية للجماعات السكانية الحضرية المكونة للمجتمع الجزائري، مجلة آفاق للعلوم، العدد7، جامعة الجلفة، مارس2017م.

- بورابة لطيفة، مباني قلعة الجزائر العثمانية دراسة تاريخية أثرية، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد11، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، سبتمبر2014م.

– بوصيقع سامية، أهمية الرحلات في الكتابات التاريخية، مجلة تاريخ العلوم، المجلد13، عدد13، جامعة يحي فارس، المدية، جوان2020م.

– تاجنانت مراد وزرقوق محمد، آراء وملاحظات الرحالة البريطاني توماس شاو حول حياة سكان حواضر الجزائر خلال القرن الثامن عشر ميلادي(1720–1732)، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، المجلد6، العدد1، جامعة خميس مليانة، جانفي2023م.

– تلي رفيق، أسوار وأبواب مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، حولويات جامعة قالمة للعلوم الإجتماعية والإنسانية، المجلد15 ،العدد2، جامعة سعيدة، الجزائر، ديسمبر2021م.

– حمدون بن عتو، الثعالبة في الجزائر من خلال المصادر المحلية، مجلة الحوار المتوسطي، العدد1، جامعة شلف، مارس2017م.

– حمودي محمد، صورة المدينة الجزائرية إبان العهد العثماني في رحلة العياشي المغربي، مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد16، العدد27، مستغانم، جوان2015م.

– حنكة حواء وكركار عبد القادر، وصف الرحالة الأوربيين للوضع السياسي في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة دراسات وأبحاث، المجلد15، العدد1، جامعة الوادي، جانفي2023م.

– حوتية عفيفة وبوسليم صالح، الرحلات الحجازية والعلمية الجزائرية خلال العهد العثماني وحدود إسهامها في تدوين تاريخ الجزائر الحديث، مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد الرابع، جامعة غرداية، جوان2018م.

– دباح عائشة، الرحلة العلمية وتأثيرها على الوضع الثقافي في الجزائر في عهد الدايات"رحلة حسين الورتيلاني أنموذجا"، مجلة قضايا تاريخية، العدد8، بوزريعة، 1439هـ/2017م.

– درقاوي منصور، الموروث الثقافي اللامادي بالجزائر العثمانية على ضوء المصادر الأوربية(العادات والتقاليد أنموذجا)، مجلة عصور، العدد34–35، جامعة وهران1، الجزائر، جوان 2017م.

– رحموني نورة، الرحلة والرحالة في الأدب الجزائري، مجلة رفوف، المجلد7، العدد2، جامعة أحمد دراية أدرار، جوان2019م.

– رمادلية أمال، جوانب من الحياة الاقتصادية لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة متيجة للدراسات الإنسانية، العدد2، جامعة عنابة، ديسمبر2014م.

– زورقي وردة جيلالي وخالدي بلعربي، جوانب من الحياة الاجتماعية لمدينة الجزائر في كتابات القناصل الفرنسيين خلال القرن 18م "لوجي دي تاسي وسيزار فيليب فاليار" نموذجا، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد7، العدد1، جامعة شلف، 2023م.

– سبوعي إلياس وآيت حبوش حميد، أدب الرحلة الأوربية كمصدر هام لتاريخ الجزائر في العهد العثماني (رحلة العالم الألمانب ج.أو هابنسترايت1732م أنموذجا)، مجلة عصور الجديدة، المجلد9، العدد3، جامعة وهران، نوفمبر1441هـ/2019م.

– سراح عمار، صورة الدولة العثمانية في الرحلات المغربية خلال القرن 18م رحلة ابن عثمان المكناسي أنموذجا، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد6، العدد13، جامعة الجزائر2، مارس2018م.

– سعيدوني ناصر الدين، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر– تونس– طرابلس الغرب) من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري ومن القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي، حولويات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولوية الحادية والثلاثون، جامعة الكويت، 1431هـ– 2010م.

– طوبال نجوى، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700–1830) – الهجرات وأماكن الإقامة، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد4، العدد1، جامعة الجزائر2، جوان 2013م.

– طوبال نجوى، قراءة في التطور الديمغرافي لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة مدارات تاريخية، مجلد3، عدد1، جامعة الوادي، مارس2021م.

– عجناك بشي يمينة، أدب الرحالة الجزائريين إلى الحجاز خلال القرن 18م نحلة اللبيب بأخبار الحبيب لابن عمار نموذجا، مجلة بحوث، المجلد3، العدد11، جامعة الجزائر.

– عمران عبد الحميد، قبائل الشرق الجزائري: قراءة في بعض العادات والذهنيات حسب الدكتور توماس شاو(Tomas Shaw)من خلال كتابه رحلة في إيالة الجزائر، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد5، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ديسمبر2017م.

– غزالي عبد العالي، صورة الجزائر في مصادر الرحلة الغربية خلال العهد العثماني رحلة هابنسترايت أنوذجا، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد9، العدد1، جامعة تلمسان، مارس2018م.

– غطاس عائشة، الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الثقافة، العدد76، وزارة الثقافة، الجزائر، يوليو – أغسطس1983م.

– موساوي عبد الله، واقع الاحتفالات الدينية بالجزائر العثمانية على ضوء رحلة ابن حمادوش الجزائري، مجلة آفاق، مجلد4، عدد خاص، جامعة قسنطينة 2، 2018م.

– نفطي وافية، التطور العمراني لمدينة الجزائر خلال فترة الحكم العثماني 1519–1830: العوامل والخصائص، مجلة هيرودوت للعلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد6، العدد3، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2002م.

– نمير حسين وصابري محمد، صورة المجتمع الجزائري بجنوب الصحراء خلال العهد العثماني على ضوء رحلة أبو سالم العياشي، مجلة دراسات تاريخية، المجلد10، العدد1، جامعة محمد خيضر بسكرة،1443هـ–2022م.

– هلايلي حنيفي، الجزائريون والرحلة إلى الحجاز على ضوء رحلتي الورتيلاني وأبو راس الناصري، مجلة الشهاب الجديدة، المجلد7، العدد7، جامعة سيدي بلعباس، 30 مارس2008م.

4–الرسائل الجامعية:

1–4–أطاريح الدكتوراه.

– أنساعد سميرة، الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري"دراسة في النشأة والتطور والبنية"، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجزائر، 2006–2007م.

– بكري حمزة، المجتمع الجزائري من خلال كتابات الرحالة المغاربة في القرنين17و18م، أطروحة دكتوراه الطور الثالث (ل.م.د) في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران1، 2020 –2021م.

– بلعمري فاتح، الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2016 –2017م.

– بن عتو بلبروات، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2007 – 2008م.

– بناهض عبد الكريم، القيمة اللغوية للرحلات المغاربية الحجازية ودورها في التواصل الحضاري مع المشرق رحلة العياشي أنموذجا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2017 –2018م.

– بوسعيد أحمد، ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني(1815–1830)دراسة تاريخية واجتماعية من خلال الرحلات الحجازية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2017 –2018م.

– بولجنت كيسة، المظاهر الحضارية في مدينة الجزائر في القرن 18و19م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2، 2019 –2020م.

– حسيني الطاهر، الرحلة الجزائرية في العهد العثماني بناؤها الفني أنواعها وخصائصها، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013 –2014م.

– ذهيبة بوشيبة، اليهود والنصارى في الجزائر خلال العهد العثماني على ضوء الوثائق العثمانية والمصادر الغربية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس.

– روباش جميلة، أدب الرحلة في المغرب العربي، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب الجزائري القديم، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014 –2015م.

– سبوعي إلياس، صورة الجزائر من خلال أدب الرحلة الأوربية في القرنين 17و18م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه ل م د في التاريخ الحديث، جامعة وهران1، 2022 –2023م.

– شقرون عبد الجليل، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب لابن عمار أبي العباس أحمد – دراسة وتحقيق، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016 –2017م.

– شويتام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني1519–1830، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم تاريخ، جامعة الجزائر، 2005 – 2006م.

– غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر1700–1830مقاربة اجتماعية – اقتصادية، الجزء1، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2000 –2001م.

2-4-رسائل الماجيستر.

- آل حمادي عبد الله بن أحمد بن حامد، أدب الرحلة في المملكة العربية السعودية، رسالة ماجيستر، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1418هـ-1997م.

- الدهاس مشعل نايف عايض، الحجاز من خلال كتب الرحالة المشارقة خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، رسالة ماجيستر، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2008م.

- الطار خيرة، الرحلة والرحالة في الدولة العثمانية*VOLNEYنموذجا*، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم تاريخ، جامعة الجزائر-2-، 2012 -2013م.

- العابد زكريا، الجزائر في العهد العثماني من خلال رحلات أوربية، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم تاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 1428هـ-2007م.

- الواليش فتيحة، الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1993-1994م.

- بحري أحمد، الحياة الإجتماعية بالجزائر في عهد الدايات1671 - 1830م، رسالة ماجيستر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2001 - 2002م.

- بلعمري فاتح، مدينة الجزائر في القرن الثامن عشر من خلال بعض الرحالة العرب والأوربيين -دراسة مقارنة- ، رسالة ماجيستر في التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2008 - 2009م.

- بن صحراوي كمال، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر أواخر عهد الدايات، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث، المركز الجامعي مصطفى إسطنبولي، معسكر، 2007 -2008م.

- بنت سعيد الحربي أماني، مصر من خلال كتابات الرحالة المغاربة في القرنين السابع والثامن الهجريين/13-14م، رسالة ماجيستر، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1436هـ-2015م.

– بورايو عبد الحفيظ، مدينة قسنطينة في أدب الرحلات،رسالة ماجيستر في الآداب،كلية الآداب واللغات،جامعة منتوري،قسنطينة،2007– 2008م.

– حاج سعيد محمد، مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها، دورها، وعماراتها، رسالة ماجيستر في العلوم الإسلامية،كلية العلوم الإسلامية،جامعة الجزائر1، 2014– 2015م.

– شرابي يسمينة، الموروث الثقافي في أدب الرحلة الجزائري{نماذج من رحلات القرن العشرين}، رسالة ماجيستر في اللغة والأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة البويرة، 2012 –2013م.

– طوبال نجوى، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر(1700–1830)من خلال سجلات المحاكم الشرعية، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2004 –2005م.

– عطلي محمد الأمين، نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، 2011 –2012م.

– محرز أمين، الجزائر في عهد الأغوات(1659–1671)، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2007 –2008م.

– مقدم فاطمة، الخصائص السردية في رحلة ابن حمادوش الجزائري، رسالة ماجيستر في اللغة العربية وآدابها ضمن المشروع الأدبي الرحلي المغاربي، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران – السانية، 2010–2011م.

¤ المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

أولا: المصادر:

-De paradis venture, alger aux villle siecle (1739-1799), edite par efagnan, alger, 1898.
-De tassy laugier, histoire du royaume d'alger, henri du souzet, amsterdam, 1724.
-Haedo Don Diego, topographies et histoir générale d'alger traduit de l'espagnol, par m.m de monnerean et a berbugagr, imprime avalladolid, paris, en 1870
-Haedo Don Diego,Histoire des rois d'alger, traduite et annotée par H.D de Gramment, Alger, 1881.

-Piere Père D'an, histoire de barbarie et de ses corsaires des rayaumes des villes d'alger,de Tunis,de Salé et de Tripoli, 2ed, pierre rocolet,1949.

-Shaw Thomas, voyage dans la régence d'alger,ou description géographie physique,philogique,etc, traduite par J'Mac carthy, éditeur paris, 1830.

ثانيا:المراجع:

-H.D De Grammont, histoire d'alger sous la domination turque(1515-1830), editeur28, paris, 1887.

-Pierre Boyer,le problème koulougli dans la régence d'alger, in R.O.M.N Special, 1970.

فهرس الموضوعات

الموضوعات **الصفحة**

البسملة
شكر و عرفان
الإهداء
قائمة المختصرات
مقدمة:.....أ
مدخل: لمحة تاريخية عن مدينة الجزائر.....06
الفصل الأول:مصادر الرحلة و أهميتها في التأريخ للجزائر العثمانية
1.مفهوم الرحلة.....15
1.1 في اللغة.....15
2.1 اصطلاحا.....16
3.1 في القرآن الكريم والسنة النبوية.....16
2. دوافع الرحلة وأنواعها.....18
1.2 الدوافع.....18
أ الدافع الديني.....18
ب الدافع العلمي.....18
ج الدافع الاقتصادي والتجاري.....19
د الدافع السياحي والثقافي.....19
هـ الدافع السياسي.....19
و الدافع الصحي.....20
3 .أهمية وقيمة كتب الرحلات كمصدر أساسي في كتابة تاريخ الجزائر الحديث.....20
4.نماذج عن الرحالة 23
1.4 أهم الرحالة العرب.....23
أ.عبد الرزاق ابن حمادوش.....23
ب.الحسين بن محمد الورثيلاني.....25

ج. أبو سالم العياشي.....26
2.4 أهم الرحالة الأجانب.....27
أ.الأب بياردان.....27
ب. توماس شاو.....29
ج.ج.أوهابنسترايت.....30
الفصل الثاني:التركيبة السكانية لمجتمع مدينة الجزائر إبان العهد العثماني من خلال كتب الرحلة
1.العوامل المؤثرة في الواقع السكاني بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني.....33
1.1 توافد الأندلسيين.....33
2.1 مجيء العثمانيين.....34
3.1 الوافدون والأسرى 34
4.1 الأمراض والأوبئة.....35
2.الفئات السكانية بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني.....36
1.2 الطبقة الحاكمة 36
أ.الأتراك.....36
ب.الكراغلة.....38
ج.الأعلاج 39
2.2 فئة الحضر.....40
أ. الأشراف.....41
ب. الجالية الأندلسية.....41
3.2 فئة البرانية.....43
أ. جماعة بني ميزاب.....43
ب. البساكرة.....44
ج. الجيجليون.....45
د. القبائل 45
هـ.الأغواطيون.....46

و. جماعة الزنوج.....46
4.2 الدخلاء.....47
أ. اليهود.....47
ب. المسيحيون 49
الفصل الثالث: مظاهر الحياة الاجتماعية بمدينة الجزائر من خلال كتب الرحلة
1.الاحتفالات بالمناسبات الدينية.....53
1.1 ليلة النصف من شعبان.....53
2.1 الاحتفال بقدوم شهر رمضان.....53
3.1 الاحتفال بليلة القدر.....54
4.1 الاحتفال بختم صحيح البخاري.....55
5.1 الاحتفال بالعيدين.....56
6.1 الاحتفال بالمولد النبوي.....57
7.1 الاحتفال بركب الحج وعودته.....58
2. الاحتفالات الشعبية.....59
1.2 الزواج.....59
2.2 الطلاق.....60
3.2 الاحتفال بالختان.....61
3. العادات والتقاليد.....62
1.3 اللباس.....62
2.3 الطعام.....64
3.3 الكرم 65
4. المرافق الاجتماعية.....66
1.4 المقاهي.....66
2.4 الحمامات.....66
3.4 الأسواق.....66

خاتمة 69
ملاحق.....72
قائمة المصادر والمراجع.....82
فهرس الموضوعات.....99

ملخص:

تختص هذه الدراسة بتسليط الضوء على جوانب مهمة من الحياة الاجتماعية بمدينة الجزائر إبان العهد العثماني على ضوء مصادر الرحلة، فكما هو معلوم أن مدينة الجزائر كانت تتميز بموقع استراتيجي مهم وقد كان يعبرها العديد من الرحالة، فهؤلاء الرحالة أسهموا في نقل صورة واضحة عن فعاليات المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني بما في ذلك من احتفالات دينية وشعبية وعادات وتقاليد وبعض مميزات المجتمع كالكرم وذلك من خلال أوصافهم الدقيقة لكل ما شاهدوه أو سمعوه أثناء إقامتهم بمدينة الجزائر. وبالتالي تعتبر كتاباتهم مصادر أساسية لتاريخ الجزائر الحديث.

الكلمات المفتاحية:

مدينة الجزائر، الرحلة، الرحالة، العهد العثماني، المجتمع، التأريخ.

Summary:

This study focuses on highlighting important aspects of social life in the city of Algiers during the Ottoman era, based on travel sources. As is well known, the city of Algiers was characterized by a significant strategic location, and many travelers passed through it. These travelers contributed to conveying a clear image of the activities of Algerian society during the Ottoman period, including religious and popular celebrations, customs and traditions, as well as some characteristics of the community, such as generosity, through their detailed descriptions of everything they saw or heard during their stay in Algiers. Therefore, their writings are considered essential sources for the modern history of Algeria.

Key words:

The city of Algiers, the journey, the traveler, the ottman era, the society, the history.